مدخل

إلى علوم الشريعة

إعداد

د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة جامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، وآله وصحبه ومن سار على نهجهم الأقوم.

أما بعد:

فهذه سطور مختصرة، وكلمات مقتضبة، أضعها بين يدي طالب العلم الراغب في تعلم أحكام الشريعة والمبتغي دراسة علومها، وهي مقدمات لا بدَّ منها لطالب العلم كي يكون على بصيرة ودراية بما يجب عليه قبل الشروع في الطلب، ويُسهلُ عليه نيل الأرب، وليبارك الله له في علمه، ويسدد على درب العلم خطاه، وقد جاءت هذه السطور على قسمين:

القسم الأول: آداب طالب الحق وما ينبغي أن يتحلى به أثناء الطلب من صفات وخلال جميلة، وما يجب عليه أن يحاذره مما ينافي العلم ويعارضه.

القسم الثاني: نبذة يسيرة عن علوم الشريعة، وأبرز أقسامها وثمرة دراستها، مع جملة من أهم المصطلحات في كل علم.

ولا أنسى أن أشكر كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن ينفع به عباده.

وصلى الله على نبينا محمد.

وكتبه

د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل
عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة جامعة القصيم

القسم الأول

آداب طالب العلم

الأدب قبل الطلب

إن الأدب والتزام شيم أهل الأخلاق الحسنة هو جمال العلم، وقليلٌ من الأدب مع شيءٍ من العلم، خيرٌ من كثرة علمٍ مع ضعف أدب.

وقد كان السابقون من الأئمة يتعلمون الأدب ويحرصون عليه كحرصهم على العلم نفسه أو أشد، وكانوا يتعلمون الأدب من أشياخهم كما يتعلمون العلم.

قال الحسن بن إسماعيل: سمعت أبي يقول: «كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، أقل من خمس مئة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب، وحسن السمت»(١).

وقال أبو بكر بن المطوعي: «اختلفتُ إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ثنتي عشرة سنة وهو يقرأ (المسند) على أولاده، ما كتبتُ منه حديثًا واحدًا؛ إنما كنتُ أنظر إلى هديه وأخلاقه وآدابه»(٢).

وكان الأئمة يرون أن الأدب هو مفتاح العلم، وأن القليل منه خيرٌ من العلم الكثير الخالي من الأدب.

قال شريك رحمه الله: «قليلٌ من الأدب خيرٌ، مِن كثيرٍ مِن العلم»(٣).

وقال مخلد بن الحسين رحمه الله: «نحنُ إلى قليلٍ مِن الأدب أحوج مِنَّا إلى كثيرٍ مِن الحديث»(٤).

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص (٢٨٨).

(٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٣٣٥).

(٤) أخرجه الرَّامَهُرْمُزِي في المحدث الفاصل ص (٥٥٩).

وكذلك كان ابن المبارك[١]، والليث بن سعد[٢] يقولان هذا الكلام لطلاب العلم.

والموفق كلما ارتقى في العلم، ارتقى في الأدب وسما في الأخلاق.

قال الحسن رحمه الله: «كان الرجل يطلب العلم؛ فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره ويده»[٣]، وفي هذا يقول الشاعر:

الْعِلْمُ نُورٌ وَجَهْلُ الْمَرْءِ غَيْهَبُهُ   فَلَيْتَنَا نَحْوَ نُورِ الْعِلْمِ نَسْتَبِقُ
فَراقدُ العلمِ أَخْلاَقٌ تُزَيِّنُهُ   فَإِنْ جَمَعْتَهُمَا لِلْمَجْدِ تَنْطَلِقُ
فَلَيْسَ يُجْدِى عَلِيمٌ دُونَمَا خُلُقٍ   وَلَيْسَ يُجْدِى خَلُوقٌ بَاتَ يَخْتَلِقُ
وَاهًا لِكُلِّ عَلِيمٍ بَاتَ تُجْمِلُهُ   نَفْسٌ خَلُوقٌ وَبِالْأَهْوَاءِ لاَ تَثِقُ

وهنالك أصنافٌ من الآداب وصورٌ من محاسن الأخلاق ينبغي لطالب العلم أن يتحلى بها: أدبه مع نفسه، وأدبه مع أستاذه، وأدبه مع زملائه، وأدبه مع عامة الناس، وسنتحدث في هذه العجالة عن هذه الأنواع من الآداب بالتفصيل:

---

(١) أخرجه عنه ابن المقرئ في معجمه ص (٢٦٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٤٥).

(٢) أخرجه أبو طاهر السلفي في الخامس والثلاثين من المشيخة البغدادية ص (٦٨).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/ ٢٦) رقم (٧٩)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (٣٢١) رقم (٥٠٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٢٥٨) رقم (٣١٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٧/ ٦٢)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٤٢) رقم (١٧٥).

النوع الأول
أدب طالب العلم مع نفسه

هناك آدابٌ جمةٌ ينبغي لطالب العلم أن يتأدب بها مع نفسه التي بين جنبيه، وكثير منها متعلق بواجباته الدينية، التي هي حقوق لله تعالى، وإنما نُسِبَت إليه؛ لأنه يُطالب أن يقيمها في نفسه، ويتحلى بها في أقواله وأفعاله، وسمته وهديه، ومن أهمها:

☑ أولاً: إخلاص النية لله عز وجل:

اعلم يا طالب العلم أن الإخلاص سِرٌّ بين العبد وربه لا يعلمه مَلَكٌ فيكتبه، ولا بشر فيفسده، ولا هوًى فيميله؛ فإن قصدت بطلب العلم وجه الله والأجر والثواب منه ورفع الجهل عن نفسك وعن إخوانك المسلمين؛ فاعلم أن ذلك توفيقٌ إلهيٌّ، وعطاءٌ رباني فاحمد الله على ذلك، وداوم النظر في قلبك، وجاهد نفسك في مراقبة الإخلاص.

قال الحسن البصري رحمه الله: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ؛ إِذَا قَالَ قَالَ لله، وَإِذَا عَمِلَ يَعْمَلُ لله عز وجل»(١)؛ ولهذا ينبغي أن تكون مقاصد الطّلب كما يلي:

١- إصلاح القلب والعمل بالعلم:

من أجمل ثمرات العلم أنه يصلح القلب والباطن، وهذا الإمام ابن جماعة رحمه الله يرشدك ويهمس في أذنيك ويقول: «حُسْنُ النِّيَّةِ فِي طَلَبِ العِلْمِ بِأَنْ يَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ الله تَعَالَى، وَالعَمَلَ بِهِ، وَتَنْوِيرَ قَلْبِهِ، وَتَحْلِيَةَ بَاطِنِهِ،

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢/ ١٧)، و ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٩٦).

وَالْقُرْبَ مِنْ الله تَعَالى يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالتَّعَرُّضَ لِـمَا أَعَدَّ اللهُ لأَهْلِهِ مِنْ رِضْوَانِهِ وَعَظِيمِ فَضْلِهِ»(١).

فهذه من أعظم مقاصد الطلب، والمقصود أن التقرب إلى الله بالعلم من أزكى العبادات وأحبها إلى الله.

٢- رفع الجهل عن النفس:

٣- نشر العلم ونفع الغير والإحسان إلى عباد الله:

بهدايتهم وتعليمهم الدين فهذا من أعظم أنواع الإحسان، وقد قال تعالى: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[البقرة:١٩٥].

٤- الدفاع عن الشريعة من خلال بث العلم ورد شبه المبطلين:

هذه المقاصد الأربعة هي ثمرة العلم، ومن أخذها بحقها أحبه الله، وجعل له القبول والهيبة بين الناس، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لو أَنَّ حَمَلَةَ العلم أخذوه بحقه وما ينبغي؛ لأحبهم الله وملائكته والصالحون، ولهابهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا؛ فأبغضهم الله، وهانوا على الناس»(٢).

يقصد بذلك: من جَرَّدَ نيته لغير الله، وأراد بطلب العلم الدنيا، أما من قصد بالعلم مقصدًا من المقاصد الأربعة السابقة، أو أراد بذلك الحصول على منصبٍ يخدم من خلاله المسلمين أو أراد بالعلم عملًا يُغني به نفسه عن سؤال الناس، ويؤدي به النفقة الواجبة لأهله، فلا يدخل في مقام الذم، وإن فاته مقصود العلم الأعظم.

---

(١) المصدر السابق ص (١١٢).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٦٥٥) رقم (١١٣٦).

وعن أبي يوسف رحمه الله قال: «يا قوم أريدوا بعلمكم الله؛ فإني لم أجلس مجلسًا قط أنوي فيه أن أتواضع، إلا لم أقم حتى أعْلُوهم، ولم أجلس مجلسًا قط أنوي فيه أن أعْلُوهم، إلا لم أقم حتى أفتضح»[(١)].

معالجة النية:

مما اتفق عليه المخلصون أن النية لا تستقيم للعبد إلا بطول تعاهد وكثرة مجاهدة.

قال سفيان الثوري رحمه الله: «ما عالجتُ شيئًا أشد علي من نيتي؛ إنها تتَقَلَّبُ عليَّ»[(٢)].

وليس معنى ذلك أن يعزف طالب العلم عن الطلب وينقطع عنه؛ بحجة أن نيته غير خالصة، فهذا مدخلٌ من مداخل الشيطان ليصرف العبد عن العلم الشرعي، بل الواجب على طالب العلم أن يمضي في طريق الطلب، ويتدرج في سلم العلم، ويجاهد نفسه في تصحيح النية في أول الطلب وأثناء الطلب، بل في جميع مراحل الطلب، وهذه المجاهدة تعين الطالب على الإخلاص وإرادة وجه الله عز وجل.

ومع دوام المجاهدة والاجتهاد في طلب الإخلاص يوفق العبد للنية الصالحة وحسن العمل؛ لأن العلم بطبيعته يربي على الإخلاص:

قال إسحاق بن راهويه رحمه الله: «سألتُ وكيعًا عن الرجل يطلب العلم، ومن نيته أن يذاكر به ويحدث به أو نحو ذلك، أتراه يأثم في ذلك؟ قال: لا

---

(١) المجموع شرح المهذب (١/ ٢٨)

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٣١٧) رقم (٦٩٢).

يا ابن أخي، حدثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: طلبنا هذا العلم، وما لنا فيه نية، ثم جاءت النية والعمل بعد»[(١)].

عقوبة من طلب العلم لغير الله:

من طلب العلم رياءً وسمعةً وشهرةً، أو لينال به غرضًا من عرض الدنيا فهو متوعد بالعذاب، بل ورد أنه من أول من تسعر به النار يوم القيامة:

فعن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ**»[(٢)].

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٦٧) رقم (١٨١٨).

(٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٥١٣) رقم (١٩٠٥).

وجاء في رواية: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[١].

☑ ثانيًا: العمل بالعلم:

إن غاية العلم وثمرته أن يعمل به الإنسان رجاء ثواب الله، وليفوز بجنته، ولينجو من عذابه.

وقد صنف الإمام الخطيب البغدادي رحمه الله كتابًا بعنوان «اقتضاء العلم العمل»، تحدث فيه عن لزوم العمل بالعلم كما هو واضح من عنوانه، وهو جدير بالدراسة والمراجعة والمطالعة.

وسَيُسأل الإنسان يوم القيامة عن علمه ماذا صنع به، وهل عمل به أم لا؟

فعن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ**»[٢].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «هتف العلم بالعمل، فإن أجابه، وإلا ارتحل»[٣]، ومعنى: (هتف)؛ أي نادى وصاح[٤].

قال أبو قلابة رحمه الله: «إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث لله عبادةً، ولا يكن همك أن تحدث به الناس»[٥].

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٥٩٣) رقم (٢٣٨٢)، وقال: حسنٌ غريب.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٦١٢) رقم (٢٤١٧)، وقال: (حديث حسن صحيح).

(٣) اقتضاء العلم العمل ص (٣٥، ٣٦) رقم (٤٠).

(٤) المعجم لعبد الخالق بن أسد الحنفي ص (٣٥٤)

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢٨٣)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (٣٢٩) رقم (٥٢٧)، والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل ص (٣٤، ٣٥) رقم (٣٨).

وإذا عَمِلَ المسلم بعلمه فاز برضا الله تعالى، ونال جنته:

اعْمَلْ بِعِلْمِكَ تَغْنَمْ أَيُّهَا الرَّجُلُ لاَ يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَحْسُنِ الْعَمَلُ
وَالْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَقْوَى اللَّهِ زِينَتُهُ وَالْمُتَّقُونَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِمْ شُغُلُ
تَعَلَّمِ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ مَا اسْتَطَعْتَ بِهِ لاَ يُلْهِيَنَّكَ عَنْهُ اللَّهْوُ وَالْجَدَلُ[١]

وقد كان السلف رحمهم الله من أكثر الناس حرصًا على العمل بالعلم، ومبادرةً لتطبيقه في واقع حياتهم.

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، وَلاَ يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ فَإِنَّا عُلِّمْنَا الْعَمَلَ وَالْعِلْمَ. قال: فتعلمنا العلم والعمل جميعًا، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز هذا، وأشار بيده إلى حنكه»[٢].

وقد مثّل السلف نماذج رائعة في المبادرة بالامتثال وسرعة تطبيق العلم:

فالإمام أبو حنيفة رحمه الله كان لا يقول بجواز المسح على الجوربين، ثم رجع إلى الجواز قبل موته بثلاثة أيام أو بسبعة، ومسح على جوربيه في مرضه، وقال لعواده: فعلت ما كنت أنهى عنه[٣].

---

(١) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ص (٣٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨/ ٤٦٦) رقم (٢٣٤٨٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١١٧) رقم (٢٩٩٢٩).

(٣) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي (١/ ٥٢)، والجوهرة النيرة على مختصر القدوري للزبيدي (١/ ٢٨).

وهذا الإمام مالك ﵀: نقل عنه ابن وهب قال: «سمعتُ مالكًا سُئِلَ عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء، فقال: ليس ذلك على الناس، قال: فتركته حتى خَفَّ الناس، فقلت له: عندنا في ذلك سنة، فقال: وماهي؟ قلت: حدثنا الليث ابن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن المستورد بن شداد القرشي قال: رأيت رسول الله ﷺ يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه. فقال: إن هذا الحديث حسن، وما سمعتُ به قط إلا الساعة. ثم سمعته بعد ذلك يسأل فيأمر بتخليل الأصابع»(١).

وأما الإمام الشافعي؛ فالمثال فيه أوضح وأكبر؛ فقد اشتهر عنه المذهب القديم في العراق، والجديد في مصر، وقد رجع في مذهبه الجديد عن مذهبه القديم إلا مسائل يسيرة أوصلها بعضهم إلى سبع عشرة مسألة، وأوصلها آخرون إلى نيف وثلاثين مسألة، وذلك لوقوفه على الدليل الصحيح.

وهذا الإمام أحمد بن حنبل ﵀، لم يكتب عن النبي ﷺ حديثًا إلا بعد ما عمل به، قال المَرْوَذِي: قال لي أحمد: «ما كتبتُ حديثًا عن النبي ﷺ إلا وقد عملتُ به، حتى مَرَّ بي الحديث: أن النبي ﷺ احتجم، وأعطى أبا طيبة دينارًا، فأعطيتُ الحجام دينارًا حتى احتجمت»(٢).

وقد جاء الوعيد الشديد على من لم يعمل بعلمه، عن أسامة بن زيد ﵄،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٣١، ٣٢)، ومن طريقه الخليلي في الإرشاد (١/ ٤٠٠) رقم (٩٧).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٤٤) رقم (١٨٤).

عن النبي ﷺ قال: «**يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ**(١) **أَقْتَابُ بَطْنِهِ**(٢)**، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**»(٣).

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إنك لن تكون عالمًا حتى تكون متعلمًا، ولن تكون متعلمًا حتى تكون بما علمت عاملًا»(٤).

وقال ابن رسلان رحمه الله:

وَعَالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ ... مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عُبَّادِ الصَّنَمْ

☑ ثالثًا: خشية الله والخوف منه:

العلم النافع هو الذي يربي النفس، ويطهرها من الصفات الرديئة، ويورث الخشية لله، والتواضع لخلقه، فيكون صاحبه مثالًا حسنًا في الناس، وقدوةً صالحةً في الأقوال والأفعال(٥).

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر:٢٨].

---

(١) **اندلق**: من الاندلاق، وهو خروج الشيء من مكانه وكل شيء ندر خارجًا فقد اندلق. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٣١)، تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٤٥).

(٢) **الأقتاب**: جمع قتب، وهي الأمعاء. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٣٠)، وتهذيب اللغة للأزهري (٩/ ٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٢١) رقم (٣٢٦٧)، ومسلم (٤/ ٢٢٩٠) رقم (٢٩٨٩).

(٤) أخرجه وكيع في كتاب الزهد ص (٤٧٠) رقم (٢٢٠)، والدارمي في سننه (١/ ٣٣٧) رقم (٣٠١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (٣١٥) رقم (٤٨٨).

(٥) موارد الظمآن لدروس الزمان (٤/ ٥١٦) بتصرف.

«أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر»(١).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ليس العلم رواية الحديث، ولكن العلم الخشية»(٢).

وقال يحيى بن أبي كثير رحمه الله: «العالم من خشي الله، وخشية الله الورع»(٣).

وقال مالك رحمه الله: «إن العلم ليس بكثرة الرواية، إنما العلم نور يجعله الله في القلب»(٤).

☑ رابعًا: البعد عن المعاصي:

يجب على طالب العلم أن يبتعد عن معصية الله تعالى، وأن يتجنب موارد المهالك، ويحذر مسالك الموبقات، فإن المعاصي تهلك صاحبها، وترديه في وادٍ سحيق.

وما من مصيبة تحل بالعبد إلا بسبب معصية ارتكبها، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٢).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره (٢/ ٧٨٦).

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (٣٢٢) رقم (٥٠٥) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٦٧).

(٤) أخرجه الرَّامَهُرْمُزِي في المحدث الفاصل ص (٥٥٨)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٧٤) رقم (١٥٢٦).

قال ابن الجوزي رحمه الله: «واعلم أن المعاصي تسد أبواب الرزق، وأن من ضيع أمر الله ضيعه الله»(١).

وليس شيء أنفع لطالب العلم في حفظ علمه، وقوة فهمه واستحضاره وإدراكه من خشية الله والابتعاد عن المعاصي.

قال وكيع رحمه الله: «استعينوا على الحفظ بترك المعصية»(٢).

وقال ابن حبان رحمه الله: «وإن من أجود ما يستعين المرء به على الحفظ الطبع الجيد مع الهمة، واجتناب المعاصي»(٣).

وقال النووي -متحدثًا عن آداب طالب العلم-: «وينبغي أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستثماره»(٤).

ومن ركن إلى المعصية، واستمرأ الذنوب نسي علمه واختلط ذهنه وعوقب بكثرة النسيان:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إني لأحسب العبد ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها»(٥).

ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:

---

(١) صيد الخاطر ص (٤٥٠، ٤٥١).

(٢) أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ص (٣٩).

(٣) المرجع السابق الموضع نفسه.

(٤) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٥).

(٥) أخرجه الدارمي في مسنده (١/ ٣٧٩) رقم (٣٨٨)، وأبو داود في الزهد ص (١٦٨) رقم (١٦٩)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٦٧٥) رقم (١١٩٥)، وزهير بن حرب في كتاب العلم ص (٣١) رقم (١٣٢)، والخطيب البغدادي في اقتضاء العلم العمل ص (٦١).

شَكَوتُ إِلى وَكيعٍ سوءَ حِفظي فَأَرشَدَني إِلى تَركِ المَعاصي
وَأَخبَرَني بِأَنَّ العِلمَ نورٌ وَنورُ اللهِ لا يُهدى لِعاصي

☑ خامسًا: العبادة والذكر:

إن استدامة ذكر الله واستغفاره والثناء عليه من أجمل صور العبودية، وأسباب نقاء القلب وصحته وصفائه وطمأنينته ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

إن ذكر الله يعمر القلب نورًا ويملؤه سرورًا، بل إن القلب من دونه في ظلام وظلمة؛ لأن «في القلب خلة وفاقة لا يسدها شيء البته إلا ذكر الله ﷻ، فإذا صار شعار القلب بحيث يكون هو الذاكر بطريق الأصالة واللسان تبع له، فهذا هو الذكر الذي يسد الخلة ويفني الفاقة، فيكون صاحبه غنيًّا بلا مال، عزيزًا بلا عشيرة، مهيبًا بلا سلطان، فإذا كان غافلًا عن ذكر الله ﷻ فهو بضد ذلك، فقير مع كثرة جِدَتِه، ذليل مع سلطانه، حقير مع كثرة عشيرته»[(١)].

وطالب العلم أولى الناس بالمحافظة على ذكر الله تعالى، وأن يكون له رصيد من السنن والنوافل والصيام وقيام الليل، وقراءة القرآن الكريم.

ويقبح بطالب العلم أن يكون مقصرًا في عباداته، فعن أبي عصمة عاصم بن عصام البيهقي قال: «بِتُّ ليلةً عند أحمد بن حنبل، فجاء بالماء

---

(١) الوابل الصيب ص (١٣٩-١٤٠).

فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء فإذا هو كما كان، فقال: سبحان الله! رجل يطلب العلم لا يكون له وِرْدٌ مِن الليل؟!»[(١)].

بل كان السلف رحمهم الله يستعينون على حفظ العلم بالعبادة ويتقربون إلى الله بها ليفتح لهم مغاليق العلم.

قال إبراهيم بن إسماعيل: «كان أصحابنا يستعينون على طلب الحديث بالصوم»[(٢)].

☑ سادسًا: الإقبال على الله بكثرة الدُّعاء:

إن الدعاء هو لُب التَّعبد، وخالص العِبادة؛ لما ينطوي عليه من الافتقار التام لله، والذُّل بين يديه، وهو أنفع عبوديات القلب وأكثرها تأثيرًا فيه، ولا سيما إذا حضر قلب الداعي، واستحضر معاني ما يدعو به، فإذا كانت تلك الدعوات والابتهالات مما أخبر الله ﷻ به من أدعية صفوة خلقه كانت أنجع شيءٍ للقلب؛ لما تشتمل عليه من مجامع الدعاء، وصدق التذلل، واستحضار معاني الربوبية؛ ولهذا كانوا يُصدِّرون أدعيتهم بقولهم: «ربنا».

وأكثر أدعية القرآن كذلك، تأتي مُصدَّرة بالتوسل إلى الله بربوبيته، والدَّاعي حينما يدعو الله مُتوسلًا بربوبيته يَحسن له استحضار معنى تربية الله العامة، وهي: الخلق والتدبير، ومعنى التربية الخاصة، وهي: ولايته لخيار خلقه، ولطفه بهم وإصلاحه لدينهم ودنياهم، وذلك لإقبالهم على ربهم، وضراعتهم بين يديه.

---

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (٣٣٠) رقم (٥٣٠)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٤٣) رقم (١٧٨).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ١٤٣) رقم (١٧٧).

ويَحْسنُ بالداعي أن يدعو بدعاء الراسخين في العلم؛ لأنه سبحانه حينما أثنى عليهم ذكر دعوتهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨]، فتوسلوا إلى الله بربوبيته أن يمنحهم استقامة القلوب وثباتها على مراضي الله، وحفظها من الزيغ، والنكوص عن الهداية[١].

☑ سابعًا: استحضار مِنَّة الله وفضله:

إن طالب العلم الموفق هو من يديم استحضار مشاهد مِنَنِ ربه عليه، التي لا يحصيها كتاب ولا يعدها عاد؛ لأنها قد طوقت المؤمن طوقًا يملأ الأرض والسماء، فهو الذي أفاض عليه نعمًا أعلاها نعمة الاهتداء التي يعجز اللسان عن الوفاء بقدرها، إذ أخرجه ربه بها من ظلمة الضلال إلى نور الهداية وفسيح الإيمان، «**يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**»[٢].

لذا عتب الله على من غفل عن مشاهدة مننه، فقال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:١٧].

إنها التربية القرآنية التي تُجرد القلب من الاستعلاء وتمحو عنه مسارب الإدلال، وتملؤه إجلالًا لله واعترافًا بفضله ومنته، كما فقه ذلك أولو العزم والفضل من أمثال عمر رضي الله عنه حينما طُعن وقال له عبدالله بن عباس رضي الله عنهما مواسيًا: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ، لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ الله ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ،

---

(١) ينظر: المواهب الربانية من الآيات القرآنية للسعدي ص (٥٦-٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٩٤) رقم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ»، قال: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ الله ﷺ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ الله تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ الله جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ، وَالله لَوْ أَنَّ لِي طِلَاعَ الأَرْضِ(١) ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ الله ﷻ، قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ»(٢).

إن استحضار العبد لمنة الله عليه يزيل من القلب غبش العُجب، ويغسله من درن الإدلال، ويطهره من الدنس ليكون وعاءً نظيفًا يتزكى بالإيمان ويرتفع بأعمال القلوب، وينتفع بأعمال الجوارح، أما إذا وُجدت هذه الأعمال مع شوائب العجب والإدلال بالعمل، فإنها تسحق قلب صاحبها سحقًا، فلا تبقي فيه خيرًا ولا تذر، قال الله تعالى في الحديث القدسي عن من أدلَّ بعمله: «**قَدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**»(٣).

فأوقد يا طالب العلم في ذهنك شرارة الشعور بمنة الله وتزكيته لك، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور:٢١].

---

(١) أي: ما يَمْلؤُها حتَّى يَطْلُعَ عنها ويَسِيل. ينظر: النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥/ ١٢) رقم (٣٦٩٢) من حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٢٣) رقم (٢٦٢١) من حديث جندب رضي الله عنه.

☑ ثامنًا: التحلي بخصال المروءة:

إنَّ مما يزين طالب العلم ويُجمله التحلي بـ (المروءة): كمكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وتحمل الناس، والأنفة من غير كبرياء، والعزة في غير جبروت، والشهامة في غير عصبية، ولا جاهلية. وعليه فتنكَّب خوارم المروءة، في طبع، أو قول، أو عمل، من حرفة مهينة، أو خلة رديئة، كالعجب، والرياء، والبطر، والخيلاء، واحتقار الآخرين، وغشيان مواطن الريب، كل ذلك مما يفسد العلم على طالبه(1).

☑ تاسعًا: الوسطية وعدم الغلو:

الشريعة الإسلامية جاءت بالوسطية، بين الغلو والجفاء، وبين الإفراط والتفريط، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:١٤٣].

وقد جاء تحذير أهل الكتاب من الغلو في الدين كما في قول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [النساء:١٧١].

ثم جاء تحذيرنا عن هذا المرض العُضَال الذي وقع فيه اليهود والنصارى، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»(2).

---

(١) حلية طالب العلم ص (١٤٩) بتصرف.

(٢) أخرجه النسائي (٥/ ٢٦٨) رقم (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٢/ ١٠٠٨) رقم (٣٠٢٩)، وأحمد (٣/ ٣٥١) رقم (١٨٥١)، وابن خزيمة (٤/ ٢٧٤) رقم (٢٨٦٧)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٣٧) رقم (١٧١١)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

ذلك لأن الغلو مُهلكٌ ويؤدي بالإنسان إلى الضلال والانحراف عن جادة الحق، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، قَالَهَا ثَلَاثًا**»(١).

فعاقبة الغلو وخيمة، ومآله قبيح، انظر إلى النصارى كيف آل بهم الغلو في نبي الله عيسى عليه السلام إلى جعله إلهًا وربًا! وكيف آل الغلو بالخوارج حتى أوقعهم في تكفير المسلمين واستحلال دمائهم، حتى كفروا كبار الصحابة ومنهم علي بن أبي طالب ﷺ، وما زال منهج الخوارج باقيًا في الأمة يضعف في عصر ويقوى في عصر آخر، وقد بلغ في هذا العصر أشده تكفيرًا للمسلمين واستهانةً بالدماء، وتشويهًا لصورة الإسلام في أقطاب الدنيا، فنسأل الله أن يكفي المسلمين شرورهم ويهديهم صراطه المستقيم.

فعلى المسلم أن يأخذ الأمر باعتدالٍ ورَوِيَّة، ويحذر الشذوذ والغلو، وأن يرفق بنفسه وإخوانه، وأن يتحبب إلى خلق الله ويحببهم لدين الله.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ**»(٢).

وعن عائشة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٥٥) رقم (٢٦٧٠).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٠/ ٣٤٦) رقم (١٣٠٥٢). وهذا الحديث وإن كان فيه مقال، لكنه حسن بشواهده.

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٤) رقم (٢٥٩٤).

☑ عاشرًا: رحابة الصدر في مسائل الخلاف:

من أروع الصفات التي تُزين العلم وتُجمل صاحبه أن يكون رحيب الصدر واسع البال في الحوار، هادىء النفس حين الاختلاف بلا غضب ولا تشنج ولا عصبية، وهنا أمور مهمة لا بد لطالب العلم أن يعيها جيدًا، ويراعيها:

١- الخلاف سنة كونية واقعة:

الخلاف سنة كونية واقعة، وسببه اختلاف المدارك والعقول والفهوم. فالسلف من الصحابة ومن بعدهم قد اختلفوا قديمًا، ومن بعدهم الخلف أيضًا، وقد يختلف العلماء في صحة النص أو فهمه، ودلالته على المقصود، وكذلك اختلافهم في القياس، وقول الصحابي، وسد الذرائع، وغيرها من الأدلة التي تكون سببًا لنشوء الاختلاف.

٢- لا إنكار في مسائل الاجتهاد:

ينبغي لطالب العلم أن يعلم أنَّ من القواعد التي وضعها أهل العلم أنه «لا إنكار في مسائل الاجتهاد»، فلا يسوغ لطالب العلم أن ينكر على أحد في مسألة من المسائل التي مبناها الاجتهاد، وأكثر مسائل أحكام الدين من هذا النوع؛ ولهذا تجد العالم الفقيه المطلع أوسع الناس صدرًا في مسائل الخلاف لعلمه أن مبناها الاجتهاد.

٣- ألا يتصدر الفتوى ولا يتجرأ عليها:

وقد كان السلف من أورع الناس في الفتوى، وقد ضربوا لذلك أجمل النماذج، حتى صنف ابن الجوزي كتابًا أسماه (تعظيم الفتيا) ذكر فيه صورًا رائعة عن السلف في حذرهم من التصدر للفتوى.

وفي زماننا ربما تجشم الصغير الإفتاء في مسألة شائكة لو عُرِضَت على أكابر السلف لتورعوا عن الإجابة عنها.

عن أبي الحصين قال: «إن أحدهم ليفتي في المسألة لو وردت على (عُمَر) لجمع لها أهل بدر»(١).

٤- لا ينبغي لطالب العلم أن يَحملَ الناسَ على رأيه:

وقد قال أحمد في رواية المروَذِي: «لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه، ولا يُشدد عليهم»(٢).

ولذلك كان منهج السلف هو: «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب»(٣)، وهي قاعدة جميلة ترسم المنهج الصحيح في التعامل مع آراء الآخرين واجتهاداتهم. وهي قاعدة من سار عليها اتسع عقله في التعامل مع المواقف والآراء.

قال ابن عثيمين -وهو يعدد آداب طالب العلم-: «أن يكون صدره رحبًا في مواطن الخلاف الذي مصدره الاجتهاد؛ لأن مسائل الخلاف بين العلماء، إما أن تكون مما لا مجال للاجتهاد فيه ويكون الأمر فيها واضحًا فهذه لا يُعذر أحد بمخالفتها، وإما أن تكون مما للاجتهاد فيها مجال فهذه يُعذر فيها من خالفها، ولا يكون قولك حجة على من خالفك فيها؛ لأننا لو قبلنا ذلك لقلنا بالعكس قوله حجة عليك»(٤).

---

(١) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص (٦٢)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (٤٣٤) رقم (٨٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨/ ٤١٠، ٤١١).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٦٦).

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ص (٣٣٠).

(٤) كتاب العلم ص (٢٣، ٢٤).

٥- ألا يرتب على الخلاف تكفير أو تبديع أو تضليل:

فالمجتهد في العلم لا يُكَفَّر ولا يُضَلَّل ولا يُفَسَّق، لأنه دائرٌ بين الأجر والأجرين؛ فإن أصاب له أجران، وإن أخطأ له أجر واحد.

وهذا مصداق حديث النبي ﷺ: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**»(١).

٦- إعذار الأئمة والعلماء المجتهدين:

وهذا مما يجب على الأمة تجاه علمائها الذين هم ورثة الأنبياء، ولهذا ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابًا ماتعًا بعنوان (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) بَيَّنَ فيه عذر الأئمة في مخالفتهم لبعض النصوص، وخطئهم في الاجتهاد.

ومن هذه الأعذار: أن يكون الحديث لم يبلغه، أو أن يكون الحديث لم يثبت عنده، أو أن يكون نسي الحديث، ومنها عدم معرفته بدلالة الحديث، إلى غير ذلك من الأعذار.

٧- التزام الأدب في الخلاف مع العلماء ومن له قدم في الإسلام:

وذلك يكون بعدم تجريحهم والطعن فيهم، وذكرهم بالحسن والجميل وإن خالفوا الصواب، واختار خلاف قولهم(٢)، و«لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٠٨) رقم (٧٣٥٢)، ومسلم (٣/ ١٣٤٢) رقم (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٢) ينظر هذا الأدب باستفاضة في كتاب فقه الائتلاف لمحمود محمد الخنزدار.

(٣) تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص (٢٩).

النوع الثاني
أدب طالب العلم مع شيخه

الشيخ أوالمعلم له حقٌّ كبيرٌ على تلاميذه، فله فضل كبير -بعد الله ﷻ- في تعليمهم العلم والأخذ بأيديهم إلى طريق المعرفة، وسلوك سبيل النجاة، ومن هنا كان الواجب رعاية حق المعلم؛ بتقديره وتبجيله، ومراعاة حقوقه، وهذا من صميم العلم وحسن الأدب وسمو النفس.

قال علي رضي الله عنه: «أنا عبدُ مَنْ علمني حرفًا واحدًا، إن شاء باع، وإن شاء استرق»(١).

قال الزُّرْنُوجِي رحمه الله: «اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره. قيل: ما وصل من وصل إلا بالحرمة(٢)، وما سقط من سقط إلا بترك الحرمة»(٣).

«ومن توقير المعلم: ألا يمشى أمامه، ولا يجلس مكانه، ولا يبتدئ بالكلام عنده إلا بإذنه، ولا يكثر الكلام عنده، ولا يسأل شيئًا عند ملالته، ويراعى الوقت، ولا يدق الباب، بل يصبر حتى يخرج الأستاذ»(٤).

---

(١) تعليم المتعلم طريق التعلم ص (٢٥).

(٢) المراد بالحرمة: احترام الشيخ والتأدب معه.

(٣) تعليم المتعلم طريق التعلم ص (٢٥).

(٤) تعليم المتعلم طريق التعلم ص (٢٦).

ومن روائع الأدب مع المعلم ما يلي:

أولًا: الأدب في مخاطبته:

إِنَّ من التوقير الجميل، ومن الأدب الرفيع أن يراعي الطالب الأدب في خطابه لشيخه ومعلمه؛ فلا يناديه باسمه المجرد، بل عليه أن يخاطبه بخطاب التوقير والتقدير والاحترام، فيقول له: يا شيخنا، أو يا شيخي، وإذا كان لا يليق للولد أن يقول لوالده ذي الأبوة الطينية: (يا فلان) أو: (يا والدي فلان)، فكذلك لا يليق به أن يخاطب بذلك الخطاب شيخه الذي علمه ورباه وأدبه[1]، والأصل في ذلك قول الله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[النور:٦٣].

ومعنى الآية الكريمة: «لا تدعوا محمدًا باسمه ﷺ، كدعاء بعضكم بعضًا، ولكن وقروه وعظموه، وقولوا: يا رسول الله، ويا نبي الله، ويا أبا القاسم.

وفي الآية بيان توقير معلم الخير؛ لأن رسول الله ﷺ كان معلم الخير، فأمر الله عز وجل بتوقيره وتعظيمه، وفيه معرفة حق الأستاذ، وفيه معرفة أهل الفضل»[2].

والنهي في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور:٦٣]، على سبيل التحريم في حق النبي ﷺ، وعلى سبيل خلاف الأولى في حق غير النبي ﷺ من أهل العلم وسائر المعلمين.

---

(١) ينظر: حلية طالب العلم ص (١٦٢)، وموسوعة الأخلاق للخراز ص (٣٢٧).

(٢) بحر العلوم (٢/ ٥٢٧).

ثانيًا: الأدب في السؤال:

سؤال طالب العلم لشيخه ينبغي أن يراعي فيه ما يلي:

١- الدعاء للشيخ في السؤال:

كأن يقول: ما تقول عفا الله عنك، أو رحمك الله، أو وفقك الله، أو أحسن الله إليك؟[(١)].

٢- حسن السؤال والتلطف فيه:

إِنَّ من الحكم التي اشتهرت عند الناس: أن حسن السؤال نصف العلم[(٢)]، لا يختلفون على هذا الأمر؛ فإن السائل إذا أحسن سؤال شيخه كان ذلك مدعاة لأن يُقبل عليه، ليوضح له ما أشكل عليه؛ لما يراه من استعداده وقابليته لذلك.

وسوء السؤال مدعاة لأن ينفر الشيخ من التلميذ وإجابته لما يراه من غلظته؛ فيحرم التلميذ بذلك خيرًا كثيرًا[(٣)].

وقد جاء ذلك مأثورًا عن بعض السلف:

قال محمد بن سيرين: «كانوا يرون حسن السؤال يزيد في عقل الرجل»[(٤)].

قال النووي- في حديثه عن آداب الطالب مع شيخه-: «ويتلطف في سؤاله، ويحسن خطابه»[(٥)].

---

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/ ٣٨٣).

(٢) قال سليمان بن يسار: (حسن السؤال نصف العلم) أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (٢/ ١٥٠) رقم (٢١٥٢).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٢٤).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله ص (٥٤) رقم (٦٦).

(٥) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٧).

٣- عدم الإلحاح في السؤال:

وذلك بأن «لا يسأله عن شيء في غير موضعه إلا أن يعلم من حاله أنه لا يكرهه ولا يلح في السؤال إلحاحًا مضجرًا، ويغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه، ويتلطف في سؤاله، ويحسن خطابه»[١].

٤- اغتنام الوقت المناسب للسؤال:

وذلك بأن يتلمس أطيب الأوقات لسؤال شيخه، فلا يسأله في حالة ضجر أو مللٍ أو غضبٍ؛ لئلا يتصور خلاف الحق مع تشويش الذِّهن، وأقل الحالات أن يقع الجواب ناقصًا[٢]، «وإن رآه في هَمٍّ قد عَرَضَ له، أو أمر يحول بينه وبين لبه، ويصده عن استيفاء فكره، أمسك عنه، حتى إذا زال ذلك العارض، وعاد إلى المألوف من سكون القلب، وطيب النفس، فحينئذ يسأله»[٣].

وقال النووي: «ويغتنم سؤاله عند طيب نفسه وفراغه»[٤].

٦- لا تستحِ من السؤال عما أشكل عليك:

قال مجاهد رحمه الله: «لا يتعلم العلم مستحيٍ ولا مستكبرٌ»[٥].

والطالب الجاد «لا يستحي من السؤال عما أشكل عليه بل يستوضحه أكمل استيضاح، فمن رق وجهه رق علمه، ومن رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال»[٦].

---

(١) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٧).

(٢) الفتاوى السعدية ص (١٠٢).

(٣) الفقيه والمتفقه (٢/ ٣٨١).

(٤) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٧).

(٥) أخرجه البخاري (١/ ٣٨) تعليقًا.

(٦) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٧).

كما ينبغي له إذا قال له الشيخ: أفهمت؟ ألا يقول: نعم، حتى يتضح له المقصود إيضاحًا جليًا؛ لئلا يكذب ويفوته الفهم: ولا يستحي من قوله: لم أفهم؛ لأن استثباته يحصل له مصالح عاجلة وآجلة: فمن العاجلة؛ حفظه المسألة، وسلامته من الكذب بإظهاره فهم ما لم يكن فهمه[1].

ثالثًا: احترام الشيخ:

وهذا من الأدب الذي يلزم طالب العلم أن يسلكه، فلا يماري شيخه ولا يؤذيه، ولا يتعنت معه في الحوار والسؤال؛ فقد يحرم الطالب الفائدة، بشؤم تعامله مع شيخه، وما أغضب أحدٌ أستاذه إلا حُرم علمه.

قال ابن حزم رحمه الله: «إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علمًا وأجرًا، لا حضور مستغنٍ بما عندك؛ طالبًا عثرةً تُشيعها، أو غريبةً تُشنعها، فهذه أفعال الأرذال، الذين لا يفلحون في العلم أبدًا، فإذا حضرتها على هذه النية فقد حصلت خيرًا على كل حال، وإن لم تحضرها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك وأكرم لخلقك وأسلم لدينك»[2].

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيبَ كِلاَهُمَا ... لاَ يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فَاصْبِرْ لِدَائِكَ إِنْ أَهَنْتَ طَبِيبَهُ ... وَاصْبِرْ لِجَهْلِكَ إِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

---

(١) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٧) بتصرف يسير.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس ص (٩٢).

قال الشعبي رحمه الله: «كان أبو سلمة[١] يماري ابن عباس؛ فحرم بذلك علمًا كثيرًا»[٢]، وحرم الاستفادة منه، وقد اعترف أبو سلمة بذلك وتَحَسَّرَ على سلوكه وندم على ما كان منه، وقال في آخر حياته: «لو رفقتُ بابن عباس؛ لأصبتُ منه علمًا كثيرًا»[٣].

«ومن آداب المتعلم: أن يتحرى رضى المعلم وإن خالف رأي نفسه، ولا يغتاب عنده، ولا يفشي له سرًا، وأن يرد غِيبته إذا سمعها، فإن عجز فارق ذلك المجلس؛ وألا يدخل عليه بغير إذن، وإذا دخل جماعة قدموا أفضلهم وأسنهم»[٤].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون تلاميذهم ويربونهم على السؤال عما ينفع وترك ما لا ينفع.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومًا: «سلوني عما شئتم، فقال ابن الكَوَّاء[٥]: ما السواد الذي في القمر؟ قال: فإن تلك لله، ألا سألت عما ينفعك في دينك وآخرتك، ذاك محو الليل. قال: أخبرنا عن قوله: ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾

---

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، و قيل إسماعيل وقيل اسمه كنيته. من ثقات التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة. توفي بالمدينة سنة(٩٤). ينظر في ترجمته: تهذيب الكمال (٣٣/ ٣٧٠- ٣٧٦)، وتاريخ الإسلام (٢/ ١١٩٨، ١١٩٩).

(٢) جامع بيان العلم (١/ ٥٢١).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ٣٩٤) رقم (٤٢٦)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٠٩) رقم (٣٨٢).

(٤) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٦).

(٥) هو عبد الله بن عمرو اليشكري، المعروف بـ(ابن الكواء)، من رؤوس الخوارج، مشهور بصحبته لعلي وبكثرة أسئلته له. وقد شهد معه صفين، وذُكِر أنه رجع عن مذهب الخوارج فيما بعد. قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٣٦٠): (لا يعتمد على ما يرويه). ينظر ترجمته في لسان الميزان (٣/ ٣٢٩).

[الذاريات:٢] قال: ثكلتك أمك سل تفقهًا، ولا تسل تعنتًا، سل عما يعنيك، ودع ما لا يعنيك»(١).

«وهكذا كان العلماء والعقلاء إذا سئلوا عَمَّا لا ينفع السائل علمه، ولا يضره جهله. وربما كان الجواب أيضًا مِمَّا لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه منعوه الجواب، وربما زجروه وعنفوه»(٢).

وعلى طالب العلم إذا أراد أن يستفيد من شيخه ويحصل على علمه أن يصبر على جفاءٍ يصدر منه، أو سوء خلق، ولا ينبغي أن يَصده ذلك عن ملازمته والاستفادة من علمه، وعليه أن يحسن الظن بشيخه، ويتأول أفعاله وأقواله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، ويحملها على أحسن المحامل، ويجتهد بالاعتذار عنه.

كما على طالب العلم أن يتحمل من شيخه إذا نهره أو غضب عليه:

«قيل لسفيان بن عيينة: إن قومًا يأتونك من أقطار الأرض، تغضب عليهم، يوشك أن يذهبوا ويتركوك؟ قال: هم حمقى إذن مثلك، أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خُلُقِي!»(٣).

وقد بَوَّب الخطيب البغدادي في جامعه: باب «الرفق بالمحدث، واحتماله عند الغضب»(٤).

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٤١٨) رقم (٣٣٤).

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (١/ ٤١٨).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص (١٥٨)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٢٣) رقم (٤٢٣).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٢٢٢).

اصْبِرْ عَلى مُـرِّ الجَفَـا مِـنْ مُعَلِّـمٍ   فَـإِنَّ رُسُـوبَ الْعِلْـمِ فِي نَفَرَاتِـهِ
وَمَـنْ لَمْ يَـذُقْ مُـرَّ الـتَّعَلُّمِ سَـاعَةً   تَجَـرَّعَ ذُلَّ الجَهْـلِ طُـولَ حَيَاتِـهِ

فمن لم يصبر على ذل التعلم بقي طول عمره في عمى الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.

وعن ابن عباس: ذللت طالبًا فعززت مطلوبًا.

رابعًا: شكره على إحسانه إليه:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة:٢٣٧]، وقال النبي ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»(١).

والواجب على المسلم أن يحفظ المعروف لمن أحسن إليه، ولا ينسى فضله كائنًا من كان فكيف بمن أحسن إليك بالعلم الذي هو من أجلِّ وجوه الإحسان.

قال شيخ الإسلام ؒ: «وإذا كان الرجل قد علمه أستاذ عرف قدر إحسانه إليه وشكره»(٢).

وقال أيضًا: «وعلى المتعلم أن يعرف حرمة أستاذه ويشكر إحسانه إليه؛ فإنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ولا يجحد حقه ولا ينكر معروفه»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٢٥٥) رقم (٤٨١١)، والترمذي (٤/ ٣٣٩) رقم (١٩٥٤)، وقال: (حديث صحيح).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٣).

كما ينبغي للمتعلم أن يحمد الله إذ يسر له من يُعلمه من جهله، و يحييه من موته، و يوقظه من سِنَتِهِ، وينتهز الفرصة كل وقت في الأخذ عنه، ويكثر من الدعـاء له حاضرًا أو غائبًا، فإن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**»[1]، وأي معروف أعـظم من معروف العلم ، وكلُّ معروف ينقطع إلا معروف العلم والنصح والتربية.

فكل مسألة استفيدت عن الإنسان فما فوقها - حصل بها نفع لمتعلِّمها و غيره- فإنه معروف و حسنات تجري لصاحبها[2].

ومن لطائف ما نُقِلَ عن السلف في هذا ما قاله يحيى بن سعيد القطان: «إني لأدعو الله ﷻ للشافعي في كل صلاة، أو في كل يوم»، يعني: لما فتح الله ﷻ عليه من العلم، ووفقه للسداد فيه [3].

عن محمد بن إسحاق بن راهويه قال: «قال أبي رحمه الله: قَلَّ ليلة إلا وأنا أدعو لمن كتب عنا ولمن كتبنا عنه»[4].

خامسًا: أن ينسب الفضل إليه:

وهذا أدب ينبغي لطالب العلم أن يتحلى به، وأن يحفظ معروف شيخه وفضله عليه، قال شعبة رحمه الله: «كل من كتبت عنه حديثًا فأنا له عبد»[5].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ١٢٨) رقم (١٦٧٢)، والنسائي في سننه (٥/ ٨٢) رقم (٢٥٦٧)، وإسناده صحيح.

(٢) الفتاوى السعدية (ص:١٠١، ١٠٢) بتصرف.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص (٣١، ٣٢)، وفي الجرح والتعديل (٧/ ٢٠٢).

(٤) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (٣٧٧) رقم (٦٤٨).

(٥) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص (٢٠) رقم (١٢).

وقد نص العلماء على ذلك في كتبهم التي احتوت على مثل هذه الآداب:

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: «وكذا يجب على المتعلم الاعتراف بفضل الفقيه، والإقرار بأن العلم من جهته اكتسبه، وعنه أخذه»(١).

ولذلك كان هدي العلماء والأئمة أنهم ينسبون كل خير وفضل لمشايخهم وأئمتهم:

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: «هذا الذي ترون كله أو عامته من الشافعي، وما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي»(٢).

قال السعدي رحمه الله في مقدمة منظومته في القواعد الفقهية:

فَهَـــــذِهِ قَوَاعِـــــدٌ نَظَمْتُهَـــــا مِنْ كُتْبِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَدْ حَصَّلْتُهَا
جَـزَاهُمُ الْمَـوْلَى عَظِيمَ ٱلأَجْـرِ وَالْعَفْـوَ مَـعْ غُفْرَانِـهِ وَالْـبِرِّ

فهذا الإمام السعدي رحمه الله ينظم هذه المنظومة في القواعد الفقهية، ثم ينسب الفضل فيها إلى أهل العلم اعترافًا بعظيم فضلهم، وكريم منتهم عليه.

فما أجمل الاعتراف لأهل الفضل بالفضل، ورد المعروف لأهل المعروف.

ooo

(١) الفقيه والمتفقه (٢/ ٢٨١).

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٩٨).

النوع الثالث
أدب طالب العلم مع زملائه

هناك بعض الآداب ينبغي أن يراعيها طالب العلم مع زملائه وإخوانه، منها:

أولاً: اجتناب الحسد:

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[النساء:٥٤].

يذم الله تعالى في هذه الآية الكريمة أهل الحسد الذين يعترضون على فضل الله الذي يختص به على بعض عباده.

قال النووي- وهو يذكر جملةً من أدواء طلاب العلم-: «ومنها الحذر من الحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات، وهذه أدواء وأمراض يُبتلى بها كثيرون من أصحاب الأنفس الخسيسات، وطريقه في نفي الحسد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذا الفضل في هذا الإنسان؛ فلا يعترض ولا يكره ما اقتضته الحكمة»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد يُبْتَلَى بعض المنتسبين إلى العلم وغيرهم بنوعٍ من الحسد لمن هداه الله بعلم نافعٍ أو عملٍ صالحٍ، وهو خلق مذموم مطلقاً، وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم»[(٢)].

(١) المجموع شرح المهذب (١/ ٢٨).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٨٣).

وقد كانت الشكاية من حسد بعض أهل العلم لبعضٍ قديمة، فقد حسد قوم من أهل العلم الشافعي، فقال أحمد مدافعًا عن الشافعي: «والله، ما رأينا منه إلا خيرًا، ولا سمعنا إلا خيرًا، ثم قال أحمد لمن حوله: اعلموا - رحمكم الله تعالى - أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئًا من العلم وحُرِمَه قرناؤُه وأشكاله، حسدوه فرموه بما ليس فيه، وبئست الخصلة في أهل العلم»(١).

وليحذر طالب العلم أن يتكلم في أقرانه بما لا ينبغي، ولا يدخل عليه الشيطان فينفخ في نار الحسد بينه وبين أصحابه من طلبة العلم، بل يجاهد نفسه في ذلك.

قال الذهبي في ترجمة مُطَيَّن(٢): «وقد تكلم فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة(٣)، وتكلم هو في ابن عثمان، فلا يعتد غالبًا بكلام الأقران، لا سيما إذا كان بينهما منافسة، فقد عدد ابن عثمان لمطين نحوًا من ثلاثة أوهام، فكان ماذا؟ ومطين أوثق الرجلين، ويكفيه تزكية مثل الدارقطني له»(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/ ٢٥٩).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي، الملقب والمعروف بـ(مُطَيَّن)، وسُمِّيَ بـ(مُطَيَّن)؛ لأنه كان يلعب مع الصبيان في صغره، فيطينون ظهره بالطين، فرآه أبو نعيم ذات يوم، فقال: يا مُطَيَّن، لِمَ لا تحضر مجلس العلم؟ فاشتهر ذلك. وتوفي سنة (٢٩٧هـ). ينظر في ترجمته: تلقيح فهوم أهل الأثر ص (٣٥٦)، طبقات الحنابلة (١/ ٣٠٠)، وسير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨).

(٣) هو الحافظ أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة الكوفي العبسي ولاءً، كان كثير الحديث، واسع الرواية، له من المصنفات التاريخ الكبير. توفي سنة (٢٩٧هـ). ينظر في ترجمته: تاريخ بغداد (٤/ ٦٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ١٧١).

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨).

ثانيًا: لا يبخل بإفادتهم ومعاونتهم:

لعموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢].

أي: ليعن بعضكم بعضًا على البر. والبر: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين... وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها(١).

ومن الفضائل في حق طالب العلم: أن يسعى في إيصال ما تعلمه لزملائه، ويجتهد في تبليغهم، وألا يَضِن(٢) عليهم بما عنده؛ فإن الضَّنَّ بما عنده والبخل فيه علامة الأنانية ودليل على ضعف الوازع الإيماني، فإن مقتضى الإيمان والأخوة أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه؛ لِمَا رواه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(٣).

ثالثًا: مذاكرة العلم:

يَجْمُل بطالب العلم أن يستذكر مع أصحابه العلم ومسائله، فيحيي سنة الأسلاف الأولين، ويتدرب على الحوار والمناقشة مع رفاقه ليثبت العلم في ذهنه، ويقوِّي بذلك حفظه واستحضاره، ويعرف مواطن الغلط عنده

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٢١٩) بتصرف يسير.

(٢) يَضِنُّ: بكسر الضاد وفتحها، من الضَّن أو الضِّن، وهو البخل. ينظر: تهذيب اللغة (١١/ ٣٢١)، والمصباح المنير (٢/ ٣٦٥).

(٣) رواه البخاري (١/ ١٢) رقم (١٣)، ومسلم (١/ ٦٧) رقم (٤٥).

ومواضع الخلل، وينتفع بما عند غيره.

وقال الخليل بن أحمد: «ذاكر بعلمك؛ تذكر ما عندك، وتستفد ما ليس عندك»(١).

وقد بَوَّبَ الخطيب البغدادي في جامعه بابين في هذا: الباب الأول: «باب المذاكرة مع الأتباع والأصحاب»(٢)، والباب الثاني: «باب المذاكرة مع الأقران والأتراب»(٣).

وعن مسلم البطين، قال: «رأيتُ أبا يحيى الأعرج -وكان عالمًا بحديث ابن عباس- اجتمع هو وسعيد بن جبير في مسجد الكوفة، فتذاكرا حديث ابن عباس»(٤).

قال إبراهيم النخعي: «إنه ليطول عليَّ الليل، حتى ألقى أصحابي فأذاكرهم»(٥).

وعن أبي مسهر قال: «سمعتُ سعيد بن عبد العزيز يعاتب أصحاب الأوزاعي، فقال: مالكم لا تجتمعون مالكم لا تتذاكرون؟!»(٦).

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٧٣) رقم (١٨٣٤).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٦٩).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٧٣).

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٧٣) رقم (١٨٣١).

(٥) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص (٢٩٣) رقم (٤٣٤)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٦٩) رقم (١٨٢٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٤٢٨) رقم (٦٣٧).

(٦) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٢٧٣) رقم (١٨٣٣).

النوع الرابع
أدب طالب العلم مع عامة الناس

هنالك جملة من الآداب التي ينبغي لطالب العلم أن يتمثلها في تعامله مع الناس، وهي:

أولاً: تعليمهم وبذل النصح لهم:

فمسؤولية طالب العلم أمام الناس مسؤولية كبيرة، ولا سيما إذا كانوا أهله وأقاربه وعشيرته، قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤].

وقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:٦]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

«أي ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسراره، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصًا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علمًا فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم، فيه فإن انتشار العلم عن العالم من بركته وأجره الذي ينمَى له»[١].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٣٥٥).

ثانيًا: أن يُحدِّث الناس بما يعرفون:

ومما يلزم طالب العلم أن يتنبه له في دعوته لعامة الناس أن يخاطبهم بما يفهمون ويعقلون، ولا يخاطبهم بشيء لا تدركه عقولهم، ولا يفقهونه؛ لأن ذلك مدعاة لأن يفتتنوا في دينهم، وأن يفهموا الكلام على غير وجهه، فيضلوا من حيث لا يشعرون، ويكون سببًا في ضلالهم وغواياتهم(١).

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة»(٢).

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله»(٣).

وقد بَوَّبَ البخاري على هذا الأثر: «باب مَن خَصَّ بالعلم قومًا دون قومٍ؛ كراهية أن لا يفهموا»(٤).

«وفي هذا الأثر أنه يجب أن يخص بالعلم قومًا لما فيهم من الضبط وصحة الفهم، ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لقصير فهمه»(٥).

وقال ابن هُبَيْرَة ﷺ: «في هذا الحديث من الفقه: أن العالم ينبغي أن يربي الناس بالعلم تربيةً، ويغذيهم إياه تغذيةً؛ فيربيهم بصغار العلم قبل كباره،

(١) ينظر: العلم فضله طلبه للأمين الحاج محمد أحمد ص (١٥٩- ١٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٧) رقم (١٢٧).

(٤) صحيح البخاري (١/ ٣٧).

(٥) نقله ابن بطال عن المهلب في شرحه لصحيح البخاري (١/ ٢٠٧).

فيكون ربانيًا كما جاء في الحديث الآخر، ويوضح ذلك أن الطفل لما كانت معدته لا تقوى على هضم الأطعمة الغليظة يسر الله له رزقه من ثدي أمه مدة طويلة يتدرج فيها إلى تناوله الأغذية الباقية على جهتها، فإن اللبن قد كان غذاء، ثم انقلب لبنًا فصار على نحو الشيء الصاعد فهو من ألطف الأغذية، فإذا قويت معدة الطفل غُذي بالأغذية القوية، فكذلك ينبغي للعالم أن يرفق بالناس في التعليم، فلا يُعَرِّض عقولَهم لسماع ما تنكره من قبل أن يتيقن قوة عقولهم لدفع الشبهة، وقبول الحجة، والكفر بالطاغوت، والإيمان بالله، وإلا عَرَّضَهم للتكذيب، كما قال علي رضي الله عنه: «أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟»[1].

قال ابن حجر رحمه الله: «وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يُذْكَر عند العامة»[2]. وهذا هو منهج الصحابة رضي الله عنهم.

- فهذا أبو هريرة رضي الله عنه: جاء عنه أنه قال: «حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين: فأما أحدهما فبَثَثْتُهُ، وأما الآخر فلو بَثَثْتُهُ قُطِعَ هذا البلعوم»[3]، والمراد ما يقع من الفتن ونحوها.

- والحسن رحمه الله: أنكر تحديث أنس للحجاج بقصة العرنيين؛ لأنه اتخذها وسيلة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء بتأويله الواهي.

- وأبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة كره تحديث الناس بالغرائب.

- ومالك كره تحديث العوام بأحاديث الصفات[4].

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (١/ ٢٦٨).

(٢) فتح الباري (١/ ٢٢٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٥) رقم (١٢٠).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٢٥).

ثالثًا: الرحمة بهم وإظهار الشفقة عليهم:

جعل الله محمدًا ﷺ قدوة الخلق في الرحمة والرأفة بالمؤمنين، ووصفه ربه بقوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وروى جرير بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ، لاَ يَرْحَمْهُ اللهُ** ﷻ»[١].

«فندب ﷺ إلى الرحمة والعطف على جميع الخلق من جميع الحيوانات[٢]، على اختلاف أنواعها في غير حديث، وأشرفها الآدمي، وإن كان[٣] كافرًا، فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم بخلقه»[٤].

وَارْحَمْ بِقَلْبِكَ خَلْقَ اللهِ وَارْعَهُمُ ... فَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا
وَاقْصُدْ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ خَالِقِنَا ... سُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ قَدْ بَرَى النَّسَمَا
وَاطْلُبْ جَزَا ذَاكَ مِنْ مَوْلاَكَ رَحْمَتَهُ ... لاَ يَظْلِمُ اللهُ عَبْدًا كَانَ قَدْ كَرُمَا

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١١٥) رقم (٧٣٧٦)، ومسلم (٤/ ١٨٠٩) رقم (٢٣١٩).
(٢) الإنسان على مستوى الجنس هو حيوانٌ، ولكنه يتميز عن سائر الحيوانات بأنه حيوانٌ ناطقٌ. والمقصود بالنطق: الاستعداد للعلوم والصنائع. ينظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ص (١٦٦)، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير (١/ ٤١١).
(٣) في المطبوع: (وإذا كان)، والصواب ما أثبتناه.
(٤) شرح البخاري للسَّفِيرِي (٢/ ٥٠).

قال شيخ الإسلام رحمه الله - واصفًا أهل السنة -: «هم أعلم الناس بالحق، وأرحمهم بالخلق»(١).

وهذه صفة طالب العلم الموفق؛ تجده رحيمًا بالناس، لطيفًا رفيقًا بهم، يشفق عليهم ويرحمهم، ويرجو لهم الهداية، ويسعى في مصالحهم الدينية والدنيوية.

رابعًا: إلقاء السلام ورده والابتسامة في وجوه الآخرين:

إلقاء السلام ورده من أسباب فشو المحبة بين المسلمين، روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لاَ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**»(٢).

بل جاءت السنة النبوية آمرة بالسلام على كل أحد:

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ، أَيُّ الْإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»(٣).

وهذا خلاف ما عليه بعض الناس الذين لا يسلمون إلا على معارفهم، وهذا من الأخطاء في باب السلام.

وقد رغب الإسلام في الابتداء بالسلام، ورتب عليه فضائل ومن ذلك:

حديث أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بالله مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلاَمِ**»(٤).

---

(١) منهاج السنة النبوية (٥/ ١٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ٧٤) رقم (٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١/ ١٥) رقم (٢٨)، ومسلم (١/ ٦٥) رقم (٣٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٤/ ٣٥١) رقم (٥١٩٧).

وحديث سَيَّار بن أبى سيار، قال: «**كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ ثَابِتٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ أَنَسٍ، فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ أَنَسٌ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ**»(١).

ونستفيد من هذه الأحاديث: مشروعية نشر السلام وإلقائه على كل أحد حتى الأطفال لأنه من ملاطفتهم وكسب قلوبهم.

وأما الابتسامة فهي من أرقى وسائل كسب القلوب، بل اعتبرها النبي ﷺ عبادة: فقال: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**»(٢).

وبوب عليه الطبراني: «باب فضل تبسم الرجل في وجه أخيه المسلم»(٣).

وكان هدي النبي ﷺ التبسم دون الضحك، كما جاء ذلك في حديث جابر بن سَمُرَة قال- وهو يتحدث عن الصحابة مع النبي ﷺ-: «**كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتبَسَّمُ**»(٤)، وطالب العلم نموذجه وقدوته المثلى نبيه ﷺ.

فما أجمل طالب العلم مبتسمًا بشوشًا طليق الوجه، قال ابن عيينة رحمه الله: «البشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين؛ وجه طليق وكلام لين».

وقال ابن المبارك رحمه الله: «إنه ليعجبني من القراء كل طلقٍ مِضْحَاكٍ، فأما

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٧٠٨) رقم (٢١٦٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٤/ ٣٤٠) رقم (١٩٥٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) مكارم الأخلاق للطبراني ص (٣١٩).

(٤) أخرجه مسلم (١/ ٤٦٣) رقم (٦٧٠).

من تلقاه بالبشر، ويلقاك بالعبوس، كأنه يُمُنُّ عليك بعمله، فلا أكثر الله في القراء مثله»(١).

خامسًا: الحلم والرفق:

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران:١٥٩].

ويقول الله ﷻ- موصيًا موسى وهارون-: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[طه:٤٣،٤٤].

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال: «**إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَ شَانَهُ**»(٢).

وقد اعتبر النبي ﷺ الغليظ فاقدًا للخير، فقال: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ**»(٣).

وإذا جمع الله لطالب العلم بين العلم والحلم فقد جمع الله له أطراف الخير، فعن أبي رزين، في قوله: «﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾[آل عمران:٧٩]؛ قال: حلماء علماء»(٤).

وعن الحسن قال: «﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[الفرقان:٦٣]؛ حلماء وإن جُهل عليهم لم يجهلوا»(٥).

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٠/ ٤٠٩) رقم (٧٧١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/ ٤٥٨).

(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٤) رقم (٢٥٩٤).

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٣) رقم (٢٥٩٢) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ص (٢٥) رقم (٩).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ص (٢٦) رقم (١٠).

وعن عطاء بن أبي رباح قال: «﴿يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ [الفرقان:٦٣] قال: حلماء علماء»(١).

وقديمًا قيل: «وما أُضيف شيءٌ إلى شيءٍ مثل حلمٍ إلى علمٍ»(٢).

سادسًا: ألا يضع نفسه في موقف يُذل فيه العلم وأهله:

طالب العلم قدوة للناس، ينبغي أن يكون في صورةٍ مشرقةٍ، فهو سفير العلم والعلماء، يعكس صورتهم، ويترك انطباعًا حسنًا عنهم؛ ولذلك عليه أن يبتعد عن كل ما يخدش هذه الصورة الجميلة، ويطعن في هذه الرؤية سواءً كان ذلك من ناحية جوهره أو مظهره، أو كلامه أو أفعاله، فمن ذلك:

أولًا: الحرص على اللباس المناسب:

وقد كان السلف يهتمون باللباس وجمال المظهر.

قال يحيى بن محمد الشهيد رحمه الله: «ما رأيتُ محدثًا أورع من يحيى بن يحيى، ولا أحسن لباسًا منه»(٣).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أَجِدِ(٤) الثِّيَابَ إِذَا اكْتَسَيْتَ فَإِنَّهَا ... زَيْنُ الرِّجَالِ بِهَا تُعَزُّ وَتُكْرَمُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ص (٢٦) رقم (١١).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/ ٤٧٠) رقم (١٣٣٦)، وابن أبي الدنيا في الحلم ص (٢٨) رقم (١٤)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٩٤) رقم (٤٢).

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٣٨١) رقم (٨٨٠).

(٤) **أَجِدِ**: فعل أمر من الفعل (جَدَّ)، (يَجِدُّ) إذا صار جديدًا. والجديد: صفة، والمصدر: الجِدَة، والجمع: أَجِدَّةٌ، وجُدُدٌ، وجُدَدٌ. ينظر: لسان العرب (٣/ ١١١)، والمصباح المنير (١/ ٩٢).

وَدَعِ التَّوَاضُعَ فِي الثِّيَابِ تَحَوُّبًا ... فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُجِنُّ وَتَكْتُمُ
فَرَثَاثُ ثَوْبِكَ لاَ يَزِيدُكَ زُلْفَةً ... عِنْدَ الإِلَهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُجْرِمُ
وَبَهَاءُ ثَوْبِكَ لاَ يَضُرُّكَ بَعْدَ أَنْ ... تَخْشَى الإِلَهَ وَتَتَّقِي مَا يَحْرُمُ(١)

كما يستحب لطالب العلم أن يعتني بنفسه من حيث النظافة والاغتسال والتطيب وإزالة الروائح الكريهة.

قال النووي -وهو يتحدث عن آداب طالب العلم إذا دخل مجالس العلم-: «وأن يدخل كامل الهيبة، فارغ القلب من الشواغل، متطهرًا متنظفًا بسواكٍ وقصِّ شاربٍ وظفرٍ وإزالةِ كريهِ رائحةٍ»(٢).

سابعًا: البعد عن مجالس اللغو واللغط:

إن مجالس طالب العلم التي يشهدها ويكتسب علمًا وأجرًا بحضورها هي مجالس العلم والتفقه والأدب، فهو ينأى بنفسه عن مجالس الباطل واللهو، التي يكثر فيها القيل والقال والغيبة والنميمة، والفحش والفجور والقصص الماجنة، والاستهزاء بالدين وأهله والسخرية منهم، بل قد يكون فيها الكفر الصراح والعياذ بالله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان:٧٢].

ومعنى الآية: «أي: لا يحضرون الزور أي: القول والفعل المحرم، فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة، كالخوض في

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/ ٣٨٢).
(٢) المجموع شرح المهذب (١/ ٣٦).

آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء، والغناء المحرم وشرب الخمر وفرش الحرير، والصور ونحو ذلك، وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه»(١).

قال ﷻ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ [النساء:١٤٠].

وخلاصة القول: أن عليك يا طالب العلم ألاَّ «تطأ بساط من يغشون في ناديهم المنكر، ويهتكون أستار الأدب، متغابيًا عن ذلك، فإن فعلت ذلك، فإن جنايتك على العلم وأهله عظيمة»(٢).

ثامنًا: البعد عن الهيشات والفتن:

على طالب العلم أن يحذر مواطن الطيش والهيشات والفتن التي يعمرها أصحاب العقول الخفيفة وسوء الأدب لأنها تفقد العلم جماله وهيبته.

فعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ**»(٣).

«**وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ**»: يعني اختلاطها وما يكون فيها من الفتن وارتفاع الأصوات، وأراد ألا يكونوا من أهلها، فإنه يخفى فيها الصواب، ولا يتضح فيها الحق، ويتقدم فيها كل مستحق للتأخير، ويتأخر كل مستحق للتقديم»(٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص (٥٨٧).

(٢) حلية طالب العلم ص (١٥١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٣٢٣) رقم (٤٣٢).

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٠٩).

وقد قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في كتاب الحلية: (الإعراض عن الهيشات)، ثم أوصى: بـ «التصون من اللغط والهيشات، فإن الغلط تحت اللغط، وهذا ينافي أدب الطلب»(١).

وختام القول: أنه ينبغي على طالب العلم أن يتزين بآداب النفس؛ من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وأن يأخذ من سكون الطائر: الوقار والرزانة، وخفض الجناح؛ متحملًا ذل التعلم لعزة العلم، وشرف غايته.

يا طالب العلم احذر نواقض هذه الآداب، فإنها مع الإثم تقيم على نفسك شاهدًا على أن في العقل علة، وتدل على الحرمان من التوفيق، وإياك والخيلاء، فإنه نفاق وكبرياء، وقد بلغت شدة التوقي منه عند السلف مبلغًا كبيرًا، وشأوًا بعيدًا(٢).

هذه شذرات في آداب طالب العلم مع نفسه، ومع شيخه، ومع إخوانه وزملائه، ومع سائر الناس.

وفقنا الله جميعًا لزوم هذه الآداب والتحلي والعمل بها.

ooo

(١) حلية طالب العلم ص (١٥٢).

(٢) حلية طالب العلم ص (١٤٥) بتصرف.

منهجية طالب العلم في الطلب

بعد ذكر آداب طالب العلم، يجدر بنا بيان المنهج السليم الذي ينبغي لطالب العلم السير عليه، ويتمثل ذلك فيما يلي:

أولاً: إتقان الأصول:

(من لم يتقن الأصول؛ حرم الوصول)، و(من رام العلم جملة، ذهب عنه جملة)، وقيل أيضًا: (ازدحام العلم في السمع مضلة الفهم). وعليه، فلا بد من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه، بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن، لا بالتحصيل الذاتي وحده، وخذ العلم بالتدرج فإنه سبيل الرسوخ.

قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء:١٠٦]، فأمر الله سبحانه في هذه الآية بأخذ القرآن على مكثٍ وبتؤدة. وهكذا أخذ العلم والتحصيل فيه ينبغي أن يكون كذلك.

فأمامك أمور لابد من مراعاتها في كل فن تطلبه:

١- حفظ مختصر فيه.

٢- ضبطه على شيخ متقن.

٣- اتقان شرحه.

٤- مراجعة ما حفظته وأتقنت شرحه باستمرار؛ فإن تكرار العلم ضمان ثباته.

ثانيًا: تلقي العلم عن الأشياخ:

الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقي عن المشايخ، والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف وبطون الكتب.

وقد قيل: (من دخل في العلم وحده؛ خرج وحده)؛ أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ؛ خرج منه بلا علم، وهذا الكلام وإن لم يكن دقيقًا لكن فيه صواب كثير.

ثالثًا: حفظ العلم كتابة:

ابذل الجهد في حفظ العلم بكتابته؛ لأن تقييد العلم بالكتابة أمان من الضياع، لا سيما في مسائل العلم التي تكون في غير مظانها، ومن أجل فوائده أنه عند كبر السن وضعف القوى يكون لديك مادة تنهل منها مادة تكتب فيها بلا عناء في البحث والتقصي.

قال الشعبي: «إذا سمعت شيئًا، فاكتبه، ولو في الحائط»[(١)].

رابعًا: تعاهد المحفوظات:

تعاهد علمك من وقت إلى آخر، فان عدم التعاهد عنوان الذهاب للعلم مهما كان.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**»[(٢)].

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: «وفي هذا الحديث دليل على أن من لم يتعاهد علمه، ذهب عنه»[(٣)].

وإذا كان القرآن الميسر للذكر يذهب إن لم يتعاهد، فما ظنك بغيره من العلوم المعهودة؟!.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١/ ٢١٦)، والدولابي في الكنى (٣/ ٩٣٣).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٣) رقم (٥٠٣١)، ومسلم في صحيحه (١/ ٥٤٣) رقم (٧٨٩).
(٣) التمهيد (١٤/ ١٣٣).

خامسًا: اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل:

لا تحزن إذا لم يفتح لك في علم من العلوم.

ضاعف الرغبة، وافزع إلى الله في الدعاء واللجوء إليه والانكسار بين يديه.

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كثيرًا ما يقول في دعائه إذا استعصى عليه تفسير آية من كتاب الله تعالى: اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني فيجد الفتح في ذلك.

سادسًا: لا تكن أبا شبر:

وذلك بأن تدعي العلم لما لم تعلم، أو إتقان ما لم تتقن، فإن فعلت، فهو حجاب كثيف عن العلم.

احذر أن تكون (أبا شبر)، فقد قيل: العلم ثلاثة أشبار، من دخل في الشبر الأول تكبر، ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه لا يعلم.

سابعًا: المحافظة على ساعات عمرك:

يا طالب العلم «الوقت الوقت للتحصيل... فالحفاظ على الوقت بالجد والاجتهاد، وملازمة الطلب، ومثافنة الأشياخ، والاشتغال بالعلم قراءة وإقراء ومطالعة وتدبرًا وحفظًا وبحثًا، لا سيما في أوقات شرخ الشباب ومقتبل العمر، ومعدن العاقبة، فاغتنم هذه الفرصة الغالية؛ لتنال رتب العلم العالية، فإنها (وقت جمع القلب، واجتماع الفكر)؛ لقلة الشواغل والصوارف عن التزامات الحياة والترؤس، ولخفة الظهر والعيال»(١).

---

(١) حلية طالب العلم ص (١٨٤).

ثامنًا: الحرص على العلوم النافعة:

احرص على ما ينفعك ويقربك إلى الله من العلوم؛ فالعلوم كثيرة والأوقات شحيحة، والموفق من انشغل بما يعمق صلته بالله، ويزيد من إيمانه وتعلقه بمولاه، ولهذا كان من دعوات نبينا ﷺ أنه كان يسأل الله العلم النافع، كما ثبت ذلك من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-: «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا**»(١).

وعلامات العلم النافع هي:

١) العمل بالعلم.

٢) زيادة الإيمان والإكثار من الطاعات.

٣) كراهية التزكية والمدح.

٤) أن يزداد تواضعك كلما ازددت علمًا.

٥) الهرب من حب الترؤس والشهرة والظهور.

٦) هجر دعوى العلم.

٧) إساءة الظن بالنفس، وإحسانه بالناس تنزها عن الوقوع بهم.

٨) نشر العلم، والإحسان إلى الناس ببذله، واحتساب الأجر عند الله بذلك.

---

(١) رواه ابن ماجه (١/ ٢٩٨) رقم (٩٢٥).

القسم الثاني

نبذة عن علوم الشريعة

العلوم الشرعية هي العلوم المستمدة من الشرع الإسلامي ومن مصدريه الأساسين: القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وهي تطلق على التفسير وعلوم القرآن، والحديث النبوي وعلومه، وعلم العقيدة، والفقه وأصوله وقواعده.

وهذه العلوم الشرعية أشرف العلوم على الإطلاق، لشرف ارتباطها بالوحيين الكتاب والسنة، وهي أحق ما يصرف فيه الأوقات والأموال والجهود.

ولا يخفى على كلِّ ذي لبٍّ أنَّ تحصيل هذه العلوم واجب على كل مكلف بما يكفل له عبادةَ الله سبحانه وتعالى على الوجه الذي شرع، وهو ما يعرف بالعلم الضروريُّ الذي بواسطته تُعرف الأحكامُ ويُعمل بها، سواءٌ للذكر أوالأنثى، إذ حاجة المرء لإصلاح دينه وتزكية روحه ليست أقلَّ من حاجته إلى الطعام والشراب وغيرهما من لوازم الحياة.

ومما لا شك فيه أن العلم شرف ونور وفضيلة، كما أن الجهل شر وبلاء ورذيلة، والعلم النافع مصدر الفضائل وينبوعها، والجهل مكمن الرذائل وطريقها، ولذا كان أرفع الناس قدراً، وأعظمهم شأناً، وأعلاهم منزلةً أهل العلم بالله ورسوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

فكان أولى ما يتنافس فيه المتنافسون، وأحرى ما يتسابق إليه المتسابقون، ما كان بسعادة العبد في معاشه ومعاده كفيلا، وعلى طريق هذه السعادة دليلا، وذلك هو العلم النافع والعمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما، ولا نجاة له إلا بالتعلق بسببهما، فمن رُزق العلم والعمل فقد فاز وغنم، ومن حُرم العلم والعمل فالخير كله حرم.

ولذا شرف الله أهل العلم وأشهدهم على وحدانيته وتفرده بالعبادة والألُوهية كما قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨]، وأهل العلم يسلك الله بهم إلى الجنة أسهل الطرق ويستغفر لهم أهل السماء والأرض حتى الحيتان في البحر كما ثبت من حديث أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ، قال: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ الله بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الجنَّةِ، وَإِنَّ الملَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الماءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(١).

وبالعلم تُعرف الشرائع والأحكام، ويتميز الحلال من الحرام، فالعلم إمام والعمل مأموم، وهو قائد والعمل تابع، مذاكرة العلم تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه قربة إلى الله تعالى، وبذله صدقة، ومدارسة العلم تُعدل بالصيام والقيام، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحْتَاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثًا، والعلم يُحْتَاج إليه

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ٣١٧) رقم (٣٦٤١)، والترمذي في جامعه (٥/ ٤٨) رقم (٢٦٨٢)، وقال: «ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة، وليس هو عندي بمتصل، هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الإسناد، وإنما يُرْوَى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن الوليد بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، وهذا أصح من حديث محمود بن خداش، ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح».

كل وقت»[١].

ولهذا كان من أوجب الواجبات على العباد معرفة العلم والعمل، والذي به نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

ولابد من تنبيه مهم جدًا لطالب العلم وهو أن العلم أعظم عبادة، وأنه ما عبد الله بشيء أعظم من العلم، وأن العمل بالعلم هو الثمرة من العلم والمعرفة، فالعلم بمنزلة الشجرة وثمرته العمل به، فمن عمل بما علم أورثه الله تعالى علم ما لم يعلم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء:٦٦-٦٨].

فمن أراد الله به الخير والسعادة والنجاة ورفعة المنزلة في الدنيا والآخرة يسَّر له العلم النافع والعمل الصالح كما ثبت في الصحيحين من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[٢].

قال ابن حجر رحمه الله: «ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حُرم الخير؛ لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهًا ولا طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٢٥) رقم (٧١)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٧١٩) رقم (١٠٣٧).

أريد به خيرًا. وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم»[١].

وإليك يا طالب العلم نبذة عن علوم الشريعة وأصنافها وأبرز مصطلحات كُلِّ فن:

---

(١) فتح الباري (١/ ١٦٥).

أولاً: علم التفسير

يحتل علمُ التفسير الصدارةَ بين العلوم الشرعية؛ لأن فهم معاني القرآن أمرٌ ضروري لقارئ القرآن والمتفقه في الدين.

وعلم التفسير من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم العناية بها إذ أن شَرف العلم بشرف المعلوم، تأمل في ما قاله شيخ الإسلام في آخر حياته حينما ندم أنه لم يجعل جل أوقاته في القرآن، يقول رحمه الله: «قد فتح الله عليَّ في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن»(١).

تعريف التفسير:

التفسير لغةً: مصدر فَسَّرَ - بتشديد السين- مأخوذ من الفسر: وهو الكشف والإبانة، والإيضاح، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣].

واصطلاحًا: علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه.

أقسام التفسير:

علم التفسير يختلف باختلاف الاعتبار الذي قُسم على أساسه؛ لأن للتفسير أقسام عدة باعتبارات مختلفة، وأهم هذه التقسيمات، تقسيمه باعتبار اتجاهات المفسرين، ويمكن تقسيمه بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) نقله عنه ابن عبد الهادي في العقود الدرية ص (٤٤)، وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٥١٩).

الأول: التفسير بالمأثور (التفسير بالرواية): وهو الذي يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسُّنَّة؛ أو بما رُوِي عن الصحابة؛ أو بما قاله كبار التابعين، وهو أفضل أقسام التفسير، إذا خلى من الأحاديث الضعيفة، والإسرائليات.

ومن كتب التفسير بالمأثور:

١) **جامع البيان**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣١٠هـ).

٢) **تفسير القرآن العظيم**، لعبد الرحمن بن أبي حاتم، المتوفى سنة (٣٢٧هـ).

٣) **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ).

الثاني: التفسير بالرأي والاجتهاد (التفسير بالدراية): وهذا القسم نوعان: جائز، ومذموم، فأما الجائز: فهو الاجتهاد فى تفسير ما لم يثبت فيه منقول صحيح، ولا أثر مروى، وفق شروط معروفة. وأما المذموم فهو عكس ذلك. كالتفاسير الّتي وضعت لتأييد البدع في العقائد، أو التفاسير التي ليس لها مستند صحيح.

ومن كتب التفسير بالرأي:

١) **مفاتيح الغيب**، لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ).

٢) **أنوار التنزيل**، لعبد الله بن عمر البيضاوي، المتوفى سنة (٦٨٥هـ).

٣) **لباب التأويل**، لأبي الحسن علي بن محمد الخازن، المتوفى سنة (٧٤١هـ).

الثالث: التفسير الإشاري (تفسير بالإشارة): وهو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية يعتقد الباطنية والصوفية ظهور هذه الإشارة لهم، وهذا القسم من التفسير مردود وباطل.

ومن كتب التفسير الإشاري:

١) **تفسير القرآن العظيم**، لسهل بن عبد الله التُستري، المتوفى سنة (٢٨٣هـ).

٢) **حقائق التفسير**، لمحمد بن الحسين السلمي، المتوفى سنة (٤١٢هـ).

٣) **البحر المديد**، لأحمد بن محمد ابن عجيبة، المتوفى سنة (١٢٢٤هـ).

ومن العلوم التي يقوم عليها تفسير القرآن: ما يعرف بعلوم القرآن: ويقصد بها مجموعة العلوم التى تتعلق مباحثها بالقرآن الكريم خاصة سواء ما يتعلق بنزوله، أو ترتيبه، أوجمعه، أو كتابته أو رسمه، أو قراءته، أو إعرابه، أو تفسيره، أو إعجازه، أو ناسخه، أو منسوخه، أو مكّيه ومدنيه، أو دفع الشبه عنه، إلى آخره.

ثمرة دراسة علم التفسير وفوائده:

لدراسة علم التفسير ثمار وفوائد كثيرة منها:

١) سد حاجة الناس إلى فهم القرآن، والعيش معه وتحقيق السعادة به.

٢) فهم الخطاب الشرعي الإلهي، ومعرفة الأحكام والحلال والحرام.

٣) يعين العبد على تدبر كتاب الله، قال ابن جرير الطبري: «إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يتلذذ بقراءته»[١].

٤) الوقوف على نشأة علم التفسير وتطوره، وجهود الصحابة والتابعين والعلماء من بعدهم في خدمة تفسير القرآن الكريم، وما تميز به كل جهد، وكيفية الاستفادة منه في سعة الإدراك لمعاني القرآن الكريم، والوقوف على أسراره العظيمة.

---

(١) ينظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٤٥٣).

٥) معرفة المنهج السليم، والطرق الصحيحة لتفسير القرآن الكريم، بما يراعي قواعد وضوابط السابقين، ويواكب روح عصرنا ومتطلباته.

٦) معرفة اتجاهات المفسرين العقدية، والفقهية، والكلامية، واللغوية، وكيف أَثْرَت هذه الاتجاهات المتنوعة مكتبة التفسير في عصوره المختلفة.

٧) الوقوف على عظمة كتاب الله الذي حظي بهذا القدر الهائل من العناية والاهتمام، مما يكسب العبد تعظيم كتاب الله، وخشية من أنزله وتكلم به سبحانه.

مصطلحات علم التفسير:

القرآن: هو اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس.

علم التفسير: هو علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمِهِ.

علوم القرآن: هو مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه، وجمعه وكتابته، وقراءاته، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وإعجازه، وأساليبه ودفع الشبه عنه ... إلخ.

القرآن المكي: هو كل ما نزل من القرآن قبل الهجرة النبوية، ولو كان نزوله بغير مكة.

القرآن المدني: هو كل ما نزل بعد الهجرة النبوية، ولو كان نزوله بمكة.

سبب النزول: هو الواقعة أو السؤال الذي نزلت الآية أو السورة عقبه بيانًا له. فهو إما حادثة تقع فينزل القرآن بسببها، أو سؤال يوجه للنبي ﷺ فينزل القرآن ببيان الحكم فيه.

الإسرائيليات: هي الأخبار المروية عن أهل الكتاب من يهود أو نصارى، وسميت (إسرائيليات) تغليبًا، لأن أكثرها من أخبار بني إسرائيل أو من كتبهم.

الآيات المحكمة: هي الآيات الواضح معناها التي لا تحتمل من التفسير غير وجه واحد.

الآيات المتشابهة: هي الآيات التي تحتمل من التفسير أكثر من وجه.

القراءات: جمع قراءة، وهي مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه.

النسخ: هو عبارة عن رفع حكم شرعي بدليل شرعي آخر متأخر عنه.

الآيات المنسوخة: هي على ثلاثة أنواع:

١) **آيات نسخت تلاوتها وحكمها.**

مثال ذلك: نسخ تحريم الرضاع من عشر رضعات إلى خمس، فعن عائشة ﵂، قال: «**كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ**»[1].

٢) **آيات نسخ حكمها وبقيت تلاوتها**، وهذا أكثر أنواع النسخ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ١٠٧٥) رقم (١٤٥٢).

مثال ذلك: نسخ عدة المتوفى عنها زوجها من سنة كاملة إلى أربعة أشهر وعشرة أيام، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:٢٤٠]، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:٢٣٤].

٣) **آيات نسخت تلاوتها وبقي حكمها.**

مثال ذلك: آية الرجم «**الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ**» نسخت تلاوتها وبقي حكمها، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، وَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَجَمْنَا مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ الزَّمَانُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ تَعَالَى، فَالرَّجْمُ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا كَانَ مُحْصَنًا، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ حَمْلٌ، أَوِ اعْتِرَافٌ، وَايْمُ اللهِ، لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: زَادَ عُمَرُ فِي كِتَابِ اللهِ عز وجل، لَكَتَبْتُهَا، الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَّةَ**»[1].

هذه أهم وأبرز المصطلحات المتعلقة بالتفسير.

---

(١) أخرجه البخاري (٨/ ١٦٨) رقم (٦٨٢٩)، ومسلم (٣/ ١٣١٧) رقم (١٦٩١)، وأبو داود (٤/ ١٤٤) رقم (٤٤١٨)، واللفظ له.

ثانيًا: الحديث وعلومه

علم الحديث من أشرف العلوم وأجلها، بعد العلم بالقرآن الكريم الذي هو أصل الدين ومنبع الطريق المستقيم، فالحديث هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعضه يستقل بالتشريع، وكثير منه شارح لكتاب الله تعالى مبين له قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

قال الحافظ العراقي: «علم الحديث خطير وقعه، كبيرٌ نفعُه، عليه مدار أكثرِ الأحكامِ، وبه يعرف الحلال والحرام، ولأهله اصطلاحٌ لا بُدَّ للطَّالب من فهمه»(١).

تعريف الحديث:

الحديث لغة: الجديد ضد القديم، ومنه قوله ﷺ في المطر: «إِنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ»(٢) أي: جديد.

ويطلق على الخبر، قال الفيروز آبادي: الحديث: الجديد، والخبر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ [طه:٩] أي: خبر موسى.

وفي الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية.

(١) شرح التبصرة (١/ ٩٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٦١٥) رقم (٨٩٨).

أقسام علم الحديث:

ينقسم علم الحديث على وجه الإجمال إلى قسمين:

١- **علم رواية الحديث**: وهو علم يُبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث أحوال رواته ضبطًا وعدالةً ومن حيث كيفية السند اتصالًا وانقطاعًا وغير ذلك.

٢- **علم دراية الحديث**: وهو علم متعلق بفقه الحديث وما يخصه من معرفة الناسخ والمنسوخ والخاص والعام.

ويمكن تقسيمه تفصيلًا إلى:

١) **علم المصطلح**: وهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القَبول والرد.

٢) **علم التخريج**: وهو علم يختص بالدلالة على موضع الحديث في مصادره الأصلية من كتب السنة وإبرازه للناس مع بيان مرتبة الحديث عند الحاجة.

٣) **علم الرجال** (الجرح والتعديل): هو العلم بأحوال رواة الحديث من حيث القبول والرد.

٤) **علم العلل**: هُوَ العلم الَّذِيْ ينقد أحاديث الثقات التي حصل فيها وهم أو غلط خفي، وهو من أدق العلوم وأشدها صعوبة.

ثمرة دراسة علم الحديث وفوائده:

١) معرفة منزلة السُّنة التي هي المصدر الثاني للتشريع، وهي المبيَّنة للقرآن؛ والمفصلة لمجمله.

٢) حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل ، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد ، وميزت به الصحيح من السقيم، ولولا هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف و الموضوع، ولاختلط كلام الرسول بكلام غيره، وضاعت علوم الشريعة وأحكام الدين.

٣) معرفة مسالك العلماء والمحدثين في إثبات الحديث وتنقيته من الدخيل بما وضعوا من موازين منضبطة، وقواعد جليلة تجمع بين المنهج السليم والأمانة العلمية.

٤) أن قواعد هذا العلم تُجنب العالم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من يتساهل في رواية الحديث وذلك بقوله ﷺ في الحديث المستفيض عنه: «**مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**»(١)، وقوله ﷺ في الحديث المتواتر: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»(٢).

٥) أن هذا العلم يُكسب أصحابه فائدة عظيمة في تنقية الأذهان ودقة النظر في معرفة صحيح الحديث من سقيمه، وتمييز ما يصح مما لا يصح.

٦) هذا العلم يفتح الطريق أمام الباحثين لتحقيق معاني المتون وإدراك مضموناتها، ثم الاطمئنان إلى الاستشهاد بها في كافة العلوم المختلفة.

٧) معرفة أحوال رجال الحديث وطبقاتهم.

٨) معرفة طريقة تخريج الأحاديث وتحقيق أسانيدها.

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/ ٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٨٠) رقم (١٢٩١)، ومسلم في صحيحه (١/ ١٠) رقم (٤).

٩) علم الحديث يمتد تأثيره إلى العلوم الإسلامية الأخرى.

مصطلحات علم الحديث:

المتواتر: ما رواه جمع كثير عن جمع كثير بحيث تحيل العادة أو العقل تواطؤهم على الكذب.

الآحاد: ما فقد شرطًا من شروط التواتر.

الحديث القدسي: ما يرويه النبي ﷺ عن ربه ﷻ لفظًا أو معنى سوى القرآن.

الحديث المرفوع: ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف.

الحديث الموقوف: ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير متصلًا كان أو منقطعًا.

الحديث المقطوع: ما أضيف إلى التابعين فمن دونهم موقوفًا عليهم من أقوالهم وأفعالهم.

الصحيح لذاته: ما اتصل سنده بنقل العدل تام الضبط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

الصحيح لغيره: هو الحديث الحسن لذاته إذا روي من وجه آخر مثله أو أقوى منه.

الحسن لذاته: هو الحديث الذي اتصل سنده بنقل عدل خف ضبطه من غير شذوذ ولا علة.

الحسن لغيره: هو الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه ويمكن أن ينجبر بغيره.

الحديث الضعيف: هو الحديث الذي فقد شرطًا من شروط الحديث المقبول، وقصر عن رتبة الحسن.

الحديث الموضوع: هو الخبر المكذوب المختلق الذي ينسب إلى رسول الله ﷺ كذبًا.

الحديث المتروك: هو الحديث الذي في إسناده راوٍ متهم بالكذب ولا يعرف الحديث إلا من جهته.

الحديث الشاذ: ما رواه الراوي الثقة مخالفًا لمن هو أوثق منه.

الحديث المنكر: هو ما رواه الراوي الضعيف مخالفًا للثقة.

الحديث المُدْرَج: هو ما غير في سياق إسناده أو أدخل في متنه ما ليس منه.

الحديث المضطرب: هو الحديث الذي يروى على أوجه مختلفة لا مرجح بينها، ولا يمكن الجمع بينها.

الحديث المُصَحَّف: هو تغيير الكلمة في الحديث عن الهيئة الصحيحة إلى غيرها.

الحديث المتصل: هو الذي لم يسقط من إسناده أحد من رواته مرفوعًا كان أو موقوفًا.

المنقطع: هو ما سقط من إسناده قبل الصحابي راوٍ واحد أو أكثر لا على التوالي.

الحديث المعلق: ما حذف من أول إسناده راوٍ أو أكثر على التوالي ، أو يحذف جميع الإسناد ، أو يحذف كل الإسناد عدا الصحابي.

المعضل: هو ما سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي.

المرسل: ما رفعه التابعي صغيرًا كان أو كبيرًا إلى النبي ﷺ بأن يقول: قال رسول الله ﷺ، أو هو: ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي.

المدلس: وهو نوعان:

الأول: تدليس الإسناد: هو أن يروي الراوي عَمَّن لقيه ما لم يسمعه منه، موهمًا أنه سمعه منه.

والثاني: تدليس الشيوخ: هو أن يروى الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه، فيسميه، أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف به؛ كيلا يُعْرَف لضعفه أو صغره أو نحو ذلك.

المرسل الخفي: هو الحديث الذي يرويه الراوي عَمَّن عاصره ولم يلقه.

هذه أبرز المصطلحات المتعلقة بعلم الحديث.

OOO

ثالثًا: علم العقيدة:

علم العقيدة هو العلم الذي يبحث في العقيدة الإسلامية وبيان ما يضادها وينافيها وهو مستمد من الوحيين الكتاب والسنة، وبيان نهج أئمة الأمة من الصحابة والتابعين ﷺ في تعاملهم مع مسائل الاعتقاد.

وعلم العقيدة هو أصل العلوم؛ لأن سلامة المرء في دينه موقوف على سلامة عقيدته.

والعقيدة الإِسلاميَّة عند إطلاقها هي عقيدة أَهل السُّنَّة والجماعة؛ لأَنَّها هي الإِسلام الذي ارتضاه الله دينا لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضَّلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإِحسان إلى يوم الدين.

وكل ما خالف عقيدة أهل السنة والجماعة فهو من العقائد الباطلة، وصاحبها منحرف عن الاعتقاد الصحيح إلى العقائد البدعية الضالة.

والمراد بأهل السنة والجماعة: كل من اتبع سنة النبي ﷺ وتمسك بها قولًا وعملًا واعتقادًا.

تعريف العقيدة:

العقيدة لغة: مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط والثبوت والإحكام، يقال: عقد الحبل يعقده: شدّه، والعقدُ: ضد الحل.

والعقيدة تُطلق على الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شكٌّ، وهي ما يؤمن به الإنسانُ ويعقد عليه قلبَه، فإن كان ما يعتقده اعتقادًا صحيحًا جازمًا بربوبية اللهّ تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب،

وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر والحكم والطاعة، والاتباع لرسوله، فهذه هي العقيدة السلفية الصحيحة، وإن كان ما يعتقده خلاف ذلك كانت عقيدة فاسدة.

أقسام العقيدة:

يؤخذ تقسيم العقيدة من أصول الإيمان الستة، وهي:

١) **الإيمان بالله**: ويتضمن: (الإيمان بوجوده، وربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته).

٢) **الإيمان بالملائكة**: ويتضمن: (الإيمان بوجودهم، والإيمان بمن علمنا اسمه منهم، والإيمان بما علمنا من صفاتهم، والإيمان بما علمنا من أعمالهم).

٣) **الإيمان بالكتب السماوية**: ويتضمن: (الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًا، والإيمان بما علمنا اسمه منها كالقرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، مع تصديق ما صح من أخبارها، والعمل بأحكام ما لم ينسخ منها).

٤) **الإيمان بالرسل**: ويتضمن: (الإيمان بأن رسالتهم حق من عند الله، والإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، مع تصديق ما صح عنهم من أخبارهم، والعمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد ﷺ.

٥) **الإيمان باليوم الآخر**: ويتضمن: (الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، والإيمان بالبعث، والإيمان بالحشر والحساب، والإيمان بالجنة والنار، وغيرها من أمور الآخرة).

٦) **الإيمان بالقدر خيره وشره**: ويتضمن: (الإيمان بأن الله تعالى عالم بكل شيء جملة وتفصيلًا، والإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، والإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى).

- ويدخل في دراسة العقيدة بيان مذاهب الفرق التي خالفت اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذه الأصول الستة.

ثمرة دراسة علم العقيدة وفائدته:

١. معرفة العقيدة الصحيحة التي هي أصل الدين، وأساسُ دعوة المرسلين، ولا يتم إيمان العبد ولا يقبل عند الله سبحانه وتعالى إلا بها، ولهذا يقول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[المائدة:٥].

٢. معرفة أن العقيدة الصحيحة شرط لصحة الأعمال وقبولها.

٣. معرفة أعظم الواجبات وآكدها توحيد الله تعالى، والبعد عَمَّا يضاده من الشرك بالله ونحوه.

٤. العقيدة الصحيحة هي السبب في حصول التمكين في الأرض، وتوحيد صفوف المسلمين، وعليها تجتمع كلمتهم.

٥. بها يتحقق الأمن والاستقرار، وسعادة الدنيا والآخرة.

٦. معرفة مذاهب الفرق الضالة والتحذير منها.

٧. الحصانة ضد الفرق الضالة المبتدعة.

٨. دراسة العقيدة الصحيحة تزيد الإنسان خشية لله، وبعدًا عن المعاصي والموبقات.

٩. الحضارة الإسلامية لا تقوم إلا على العقيدة الصحيحة؛ لأنه لا بد لكل بناءٍ ماديًّا كان أو معنويًّا من أساس عقائدي يقوم عليه.

مصطلحات في علم العقيدة:

الدين: هو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد ﷺ.

الإيمان: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بالله تعالى وما يجب له من التوحيد والطاعة وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، والإخبار، والأصول، علمية كانت أو عملية.

التوحيد: إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

أصول الدين: هي الأسس التي يقوم وينبني عليها الدين الإسلامي، وتُعتبَر أصلًا له، وهي التي أجمع عليها سلف هذه الأمة.

السنة: تطلق عند السلف على ما يقابل البدعة، فمن اتبع سنة النبي ﷺ وسنة الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ونهج منهجهم يقال له: إنه من أهل السنة، ومن ترك منهجهم، واتبع أصحاب الأهواء يقال له: إنه من المبتدعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ولفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات، وإنْ كان كثيرٌ ممن صنّف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات».

الفقه الأكبر: اسم من أسماء العقيدة الذي أطلقه عليه بعضهم، وأول من استخدم مصطلح (الفقه الأكبر) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وهذه التسمية لا تعني إهمال الفقه الآخر (مسائل الأحكام والحلال والحرام)، وإنما تعني الاهتمام بالعقيدة والبدء بتصحيحها قبل القيام بأداء الأعمال، ومعرفة أدلتها التفصيلية.

أهل السنة والجماعة: هم مَنْ كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

وسموا أهل السنة: لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي ﷺ.

وسموا الجماعة: لأنهم الذين اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين، واجتمعوا على أئمة الحق ولم يخرجوا عليهم، واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمة.

أهل الحديث: هم المنسوبون إلى حديث رسول الله ﷺ بسبب اتباعهم له، فهم كل من جعل كلام رسول الله ﷺ مصدرًا من مصادر التلقي يستفيدون منه عقائد الإسلام، سواءٌ كانوا علماء حديث أو فقه أو أصول فقه أو سوى ذلك .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه، أو كتابته، أو روايته، بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه ومعرفته، وفهمه ظاهرًا وباطنًا، وإتباعه باطنًا وظاهرًا، وكذلك أهل القرآن»[١].

السلف: هم صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى في القرون الثلاثة المفضلة، ويطلق على كل من اقتدى بهؤلاء وسار على نهجهم في سائر العصور.

الخلف: هم من جاء بعد القرون الثلاثة المفضلة، من علماء المسلمين، وعوامهم.

البدعة: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية[٢].

ooo

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٩٥).

(٢) عرفها بذلك الشاطبي في كتابه الاعتصام (١/ ٥١).

رابعًا: الفقه

إن علم الفقه من أجلّ العلوم الشرعية إذ به يعرف المرء الأحكام من واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام، ومن ثم يبني المسلم عبادته وتعامله مع الناس وفقًا لأوامر الله سبحانه، وأوامر رسوله ﷺ؛ فيفوز بسعادة الدارين.

قال ابن نجيم في الأشباه والنظائر: «فإن الفقه أشرف العلوم قدرًا، وأعظمها أجرًا، وأتمها عائدة، وأعمها فائدة، وأعلاها مرتبة، وأسناها منقبة، يملأ العيون نورًا، والقلوب سرورًا، والصدور انشراحًا، ويفيد الأمور اتساعًا وانفتاحًا»[١].

تعريف الفقه:

الفقه في اللغة: هو الفهم، يقال: فقه فلان قولي، أي: فهمه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء:٤٤]، أي: لا تفهمونه.

وقول النبي ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[٢].

والفقه في الاصطلاح: هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية العملية من أدلتها التفصيلية.

أقسام الفقه:

قسم العلماء الفقه إلى قسمين رئيسيين:

---

(١) الأشباه والنظائر ص (١٣).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٥) رقم (٧١)، ومسلم (٢/ ٧١٩) رقم (١٠٣٧).

القسم الأول: فقه العبادات: ويشتمل على الأحكام العملية لأفعال المكلف المتعلقة بتنظيم علاقة الإنسان بربه، مثل: الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والنذر، وغيرها.

القسم الثاني: فقه المعاملات: ويشتمل على الأحكام التي تنظم علاقات الناس بعضهم ببعض، سواء أكانوا أفرادًا أم جماعات، وهذه الأحكام تتفرع إلى ما يلي:

أولًا: الأحكام المدنية: ويقصد بها تنظيم علاقات الأفراد المالية وحفظ الحقوق، وهي تتعلق بمعاملات الأفراد ومبادلاتهم من بيع، وإجارة، ورهن، وكفالة، وشركة، ومداينة، ووفاء بالالتزام، وغير ذلك.

ثانيًا: أحكام الأسرة: وهي التي سميت حديثًا بـ(الأحوال الشخصية): ويقصد بها تنظيم علاقة الزوجين والأقارب بعضهم ببعض، وتتعلق بفقه النكاح، والطلاق، والنفقة والحضانة، والمواريث، والوقف، ونحو ذلك.

ثالثًا: الأحكام المالية والجنائية: ويقصد بها حفظ حياة الناس وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم، وهي تشتمل على الحدود والجنايات، وتتعلق بما يصدر من المكلف من جرائم، وما يستحقه عليها من عقوبات.

رابعًا: الأحكام القضائية: كمسائل المرافعات أو الإجراءات المدنية التي يقصد بها تنظيم الإجراءات لإقامة العدالة بين الناس، وهي تتعلق بالقضاء، والدعوى، وطرق الإثبات بالشهادة واليمين، والقرائن وغيرها.

خامسًا: أحكام السياسة الشرعية: وتشتمل على ثلاثة أنواع:

١- **الأحكام الدستورية:** ويقصد بها تحديد علاقة الحاكم بالمحكوم، وتقرير ما للأفراد والجماعات من حقوق، وما عليهم من واجبات، وهي التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله.

٢- **الأحكام الدولية:** ويقصد بها تحديد نوع العلاقة والتعاون والاحترام المتبادل بين الدول، وهي تتعلق بتنظيم علاقة الدول الإسلامية بغيرها من الدول في السِّلم والحرب، وعلاقة غير المسلمين المواطنين بالدولة، وتشمل الجهاد والمعاهدات.

٣- **الأحكام الاقتصادية:** ويقصد بها تنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء والفقراء، وبين الدولة والأفراد، وهي تتعلق بحقوق الأفراد المالية والتزاماتهم في نظام المال، وحقوق الدولة وواجباتها المالية، وتنظيم موارد الخزينة ونفقاتها.

ثمرة دراسة علم الفقه وفوائده:

١-**نيل رضا الله تعالى وتوفيقه، والحصول على الخيرية** في حديث: «**مَنْ يُرِدِ الله بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[1].

٢-**تنظيم حياة الأفراد والجماعات:**

إن معرفة الأحكام الفقهية المتعلقة بأفعال الناس، تعين المسلم على الالتزام بتلك الأحكام، من حلال وحرام، وتضبط حياة الأفراد والجماعات بمنهج شرعي رشيد، بعيدًا عن التأثر بالأهواء والشهوات.

(١) أخرجه البخاري في صحيح (١/ ٢٥) رقم (٧١)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٧١٩) رقم (١٠٣٧).

٣-حل المشكلات الإنسانية:

إن دراسة الأحكام الفقهية تزوِّد المسلم بالحلول الشرعية للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية، التي تعاني منها المجتمعات، كمشكلة الفقر والبطالة وغيرها.

٤-معالجة القضايا المستجدة:

إن الفقه الإسلامي بما تضمنّه من مناهج في استنباط الأحكام الشرعية يعين الدارس على معرفة الأحكام الشرعية للقضايا الحياتية التي تطرأ في المجتمع من مثل حكم التأمين وأطفال الأنابيب، وغيرها.

٥-تأكيد صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان:

الفقه الإسلامي بقدرته على معالجة القضايا المستجدة، يولد عند المسلم قناعة تامة بصلاحية الإسلام للتطبيق، في كل زمان ومكان، وبقدرته على استيعاب تطورات العصر، ومعطيات العلم.

مصطلحات علم الفقه:

المذهب: هو: ما يذهب إليه إمام من الأئمة في المسائل الاجتهادية بناءً على قواعد وأصول يراها.

المذهب: هو الطريق الفقهي الذي سار عليه كل إمام من أئمة الاجتهاد في استنباطهم للأحكام، من حيث اعتمادهم على النصوص أو الرأي.

المذاهب الأربعة: مذاهب فقهية معروفة انتشرت في القرن الثاني وما بعده، وهي مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ومذهب الإمام مالك بن أنس، ومذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وفيما يلي نبذة مختصرة عن كلٍّ واحدٍ منهم:

- **الإمام أبو حنيفة**، وهو: النعمان بن ثابت الكوفي التيمي الفقيه. ولد بالكوفة سنة (٨٠هـ)، أصله من فارس، وإليه يُنسب المذهب الحنفي، والصحيح أنه ليس من تصنيفه، توفي بالعراق سنة (١٥٠هـ).
- **الإمام مالك**، وهو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، الحميري المدني أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، ولد بالمدينة النبوية سنة (٩٣هـ)، وإليه يُنسب المذهب المالكي، من مؤلفاته: الموطأ، توفي بالمدينة سنة (١٧٩هـ).
- **الإمام الشافعي**، وهو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي المطلبي القرشي أبو عبد الله، ولد في غزة سنة (١٥٠هـ)، إليه يُنسب المذهب الشافعي. من مؤلفاته (الرسالة)، و(كتاب الأم)، توفي بمصر سنة (٢٠٤هـ).
- **الإمام أحمد**: أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي المحدث، إمام أهل السنة، إليه يُنسب المذهب الحنبلي، ولد في بغداد سنة (١٦٤هـ). من مؤلفاته (المسند)، و(الرد على الجهمية والزنادقة)، توفي بمصر سنة (٢٠٤ هـ).

الظاهرية: مذهب فقهي معروف، وسمي بذلك نسبة للأخذ بظاهر النصوص وعدم النظر في التعليل والقياس، ومؤسس هذا المذهب هو داود بن علي الظاهري، وجاء من بعده ابن حزم الأندلسي فأصل لهذا المذهب ووضع قواعده.

الفرض: ما طلب الشرع فعله طلبًا جازمًا، بحيث يترتَّب على فعْله الثواب، كما يترتَّب على ترْكه العقاب.

الفرض العينيّ: ما يُطلب فعْله من كل فرد من أفراد المكلَّفين طلبًا جازمًا.

الفرض الكفائي: ما كان مطلوبًا فعْله من مجموع المكلَّفين، لا من كل واحد منهم بعيْنه. بمعنى: أنه إذا قام به ما يكفي من المكلَّفين سقط الإثم عن باقي المكلَّفين، وإذا لم يَقُم به أحدٌ أثِموا جميعًا، وكانوا عاصين لله رب العالمين.

الركن: هو ما لا يتم الشيء إلا به، وهو جزء منه وداخل في حقيقته.

المندوب: ما طلَبه الشرْع طلبًا غير جازم، أي: ما يترتَّب الثواب على فعْله، ولا يترتَّب العقاب على ترْكه.

المباح: ما كان فعْله وترْكه سواء؛ لأن الشارع لم يأمُرْنا بترْكه، ولم يأمرْنا بفعْله؛ بل جعَل لنا حُرِّية الترك والفعل وجعَلهما في درجة سواء. ولذلك لم يترتّب على فعْل المباح ولا على ترْكه ثواب ولا عقاب.

الحرام: ما طالبَنا به الشّرع وأمَرَنا بترْكه تركًا جازمًا، بحيث يترتَّب على ترْكه امتثالًا لأمْر الله: ثواب، ويترتَّب على فعْله: عقاب.

المكروه: ما طلَب الشارع ترْكه طلبًا غير جازم، بحيث إذا تركناه امتثالًا لأمر الله تعالى أُثِبْنا عليه، وإذا فعلْناه لم نُعاقَب.

الأداء: فعل العبادة في وقتها المحدود لها من قِبَل الشَّرع.

القضاء: فعل العبادة التي وجبتْ خارجَ وقتها المحدَّد لها من قِبَل الشرع.

الإعادة: فعْل العبادة في وقتها مرَّة ثانية لزيادة فضيلة.

خامسًا: أصول الفقه

علم أصول الفقه: هو من أَجَلِّ العلوم قدرًا وأعظمها شأنًا، إذا هو العلم الذي يعتبره العلماء أصلًا لتقرير الدلائل، وتحرير المسائل، واستنباط الأحكام الشرعية، ومنزلته في علوم الشريعة كبيرة حيث يتعلق به فهم الأحكام ومعرفة عللها.

تعريف أصول الفقه:

الأصول: جمع أصل، والأصل في اللغة: ما يبنى عليه غيره.

وأصول الفقه اصطلاحًا: هو العلم الذي يبحث في أدلة الفقه الإجمالية، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد.

أقسام أصول الفقه:

تنقسم موضوعات أصول الفقه إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

١. **بيان الأحكام**: وهي التحريم، والكراهة، والوجوب، والاستحباب، والإباحة، والشرط والمانع، والسبب. والصحة والفساد، وغير ذلك.

٢. **دراسة الأدلة**: وهي الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، والاستحسان، والاستصحاب، وقول الصحابي، وسد الذريعة، والمصلحة المرسلة.

٣. **وجوه دلالة الأدلة**: الخاص والعام، والمجمل والمبين، والمطلق والمقيد، والأمر والنهي، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك.

٤. **حال المستدل والمستدل له**: وهي أحوال المجتهد وشروط الاجتهاد، وأحكام الاتباع والمتبعين، وأحكام التقليد والمقلدين.

ثمرة دراسة علم أصول الفقه وفوائده:

١) يكسب المتعلم قوة في استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الفرعية.

٢) تيسير عملية الاجتهاد وإعطاء الحوادث الجديدة ما يناسبها من الأحكام.

٣) معرفة ضوابط الفتوى، وشروط المفتي وآدابه.

٤) صيانة الفقه الإسلامي من الانفتاح المترتب على وضع مصادر جديدة للتشريع، ومن الجمود المترتب على دعوى إغلاق باب الاجتهاد.

٥) ضبط قواعد الحوار والمناظرة، وذلك بالرجوع إلى الأدلة الصحيحة المعتبرة.

٦) الوقوف على سماحة الشريعة الإسلامية ويسرها، والاطلاع على محاسن هذا الدين.

٧) بيان طرق الجمع بين الأدلة التي ظاهرها التعارض، والرد على شبهات الطاعنين في ذلك.

٨) المحافظة على الشريعة الإسلامية، لأن علم أصول الفقه يصون أدلة التشريع حتى لا يتجاوزها الناس، كما يحفظ للأحكام حُجَجَها ومُستنداتها، كما يوضح المصادرَ الأصليةَ والفرعيةَ للتشريع حتى تحتفظَ الشريعةُ بقواعدِها.

٩) منع تفسير نصوص الكتاب والسنة حسب الرأي أو الهوى، فعلم أصول الفقه يضبط تفسير النصوص، ويحكمه بضوابط وقواعد كلية جامعة متفق عليها ترد على كل متجاوز.

١٠) فيه نجاة وعصمة من التفرق والاختلاف، الذي ينشأ عن الفهم المغلوط للقرآن والسنة، وبه تم الجمع بين مدرسة الحديث والأثر، ومدرسة أهل الرأي.

١١) اكتساب المَلَكَة الفقهية التي تمكن طالب العلم أو الفقيه من الفهم الصحيح، والإدراك الكامل والشامل للأحكام الفقهية، والاطلاع على طرق الاستنباط والاجتهاد للاستفادة منها، والقياس عليها إذا احتاج إلى ذلك.

١٢) إزالة التعصب المذهبي بين الفقهاء، حيث يستطيع طالب العلم من خلال دراسة أصول الفقه أن يوازن بين المذاهب والآراء الفقهية، ويعرف الأرجح والأصح، والأولى بالقبول، استنادًا إلى الدليل، والقواعد الأصولية.

مصطلحات علم أصول الفقه:

الاجتهاد: هو بذل الجهد في استخراج الأحكام من شواهدها الدالة عليها بالنظر المؤدى إليها.

الإجماع: هو اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاة النبي ﷺ في أي عصر من العصور، على حكم شرعيٍّ.

القياس: رد فرع إلى أصل في حكمٍ معين، لعلة جامعة بينهما.

شرع من قبلنا: هو الأحكام التي نُقِلَت إلينا في القرآن أو السنة الثابتة أنها كانت شريعةً للأمم السابقة، كأهل الكتاب وغيرهم.

العُرف: هو ما يتعارفه أكثر الناس، ويتواضعون عليه من الأعمال، ولا يوجد في نفيه ولا إثباته دليل شرعي.

سد الذرائع: حسم مادة وسائل الفساد بمنع هذه الوسائل ودفعها.

مثال ذلك: نهى المسلمين عن سب آلهة المشركين مخافة أن يرد عليهم المشركين فيسبوا الله ﷻ، وقد جاء هذا النهي في قوله: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الأنعام:١٠٨].

المصلحة المرسلة: هي كل مصلحة لم يرد من الشارع دليل معين يدل على اعتبارها ولا على إلغائها، وكانت ملائمة لمقاصد الشارع.

مثال ذلك: جمع القرآن في مصحف واحد، اتفق عليه الصحابة ولا نص عليه، إنما اقتضته مصلحة حفظ الدين.

السبب: ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته.

فهو ما ارتبط به غيره وجودًا وعدمًا، فيلزم من وجوده وجود المسبب، ومن عدمه عدم المسبب لذات السبب.

مثال ذلك: النكاح سبب من أسباب الميراث، يلزم من وجود النكاح بين الزوجين وجود الميراث، ويلزم من عدم النكاح عدم الميراث، لذات السبب؛ لأنه قد يوجد النكاح ويتخلف المسبب الميراث لوجود مانع، كاختلاف الدين.

الشرط: ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.

فهو ما ارتبط به غيره عدمًا لا وجودًا، فإذا عدم الشرط عدم الحكم، لكن إن وجد الشرط قد يوجد الحكم وقد لا يوجد.

مثال ذلك: الطهارة شرط يلزم من عدمه عدم صحة الصلاة، ولا يلزم من وجوده صحة الصلاة؛ لأنه قد يرتفع الحدث لكن يتخلف شرط آخر يمنع من صحة الصلاة.

المانع: ما يلزم من وجوده العدم، ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته.

فهو ما ارتبط به غيره وجودًا لا عدمًا، فإذا وجد المانع عدم الحكم، ولا يلزم من عدمه وجود الحكم ولا عدمه لذات المانع.

مثال ذلك: إذا وجد الحيض انعدمت صحة الصلاة، لكن لا يلزم من عدم وجود الحيض صحة الصلاة؛ لأنه قد يوجد مانع آخر.

الأمر: هو استدعاء الفعل بالقول على جهة الاستعلاء.

وقولنا: (على جهة الاستعلاء) أي: أن الأمر جاء من الأعلى إلى الأدنى.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]، ففي الآية أمر الله عباده بالصلاة والزكاة، وجهة الاستعلاء هنا: أن الأعلى هو الله ﷻ، والأدنى هم العباد.

النهي: هو القول الطالب للترك على جهة الاستعلاء.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء:٤٣].

العام: هو اللفظ المستغرق لجميع أفراده بلا حصر.

الخاص: هو اللفظ الدال على محصور.

ومثال العام والخاص: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران:٩٧]، فقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ عام يشمل جميع الناس،

وقوله: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ خصص هذا العموم بالصفة، وهي صفة الاستطاعة.

المطلق: هو اللفظ الدال على الحقيقة بلا قيد.

مثال ذلك: قوله تعالى في كفارة الظهار: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ [المجادلة:٣]، فهنا ورد في الكفارة تحرير أي رقبة، سواء كانت مؤمنة أم كافرة.

المقيد: هو اللفظ الدال على الحقيقة بقيد؛ كوحدة أو وصف أو شرط أو زمان أو مكان أو غيرها.

مثال ذلك: قوله تعالى في كفَّارة القتل خطأ: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء:٩٢]، وهنا ورد في الكفارة تقييد للرقبة، وهي أن تكون مؤمنة وليست أيَّ رقبة.

المنطوق: هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق، فهو المعنى المستفاد من اللفظ من حيث النطق به.

المفهوم: هو ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق، فهو معنى مفهوم ومستفاد من اللفظ.

ومثال المنطوق والمفهوم: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾ [الإسراء:٢٣]، فمنطوق الآية حرمة التأفيف للوالدين، وهو التلفظ بأف، ومفهوم الآية حرمة الضرب والشتم.

هذه أبرز المصطلحات المتعلقة بعلم أصول الفقه.

وختامًا هذا ما تيسر كتابته على عجالة، سائلًا الله الكريم العون والتسديد والتوفيق للعلم النافع والعمل الصالح والإخلاص في القول والعمل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

كتبه

د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل

القصيم- بريدة

تمت مراجعته في ١٨/ ١١/ ١٤٣٦هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
القسم الأول آداب طالب العلم	٤
النوع الأول: أدب طالب العلم مع نفسه	٧
إخلاص النية لله عز وجل	٧
العمل بالعلم	١١
خشية الله والخوف منه	١٤
البعد عن المعاصى	١٥
العبادة والذكر	١٧
الإقبال على الله بكثرة الدُّعاء	١٨
استحضار مِنَّة الله وفضله	١٩
التحلى بخصال المروءة	٢١
الوسطية وعدم الغلو	٢١
رحابة الصدر في مسائل الخلاف	٢٣
النوع الثاني: أدب طالب العلم مع شيخه	٢٦
الأدب في مخاطبته	٢٧
الأدب في السؤال	٢٨

الموضوع	الصفحة

احترام الشيخ.. ٣٠
شكره على إحسانه إليه ٣٣
أن ينسب الفضل إليه ٣٤
النوع الثالث أدب طالب العلم مع زملائه ٣٦
اجتناب الحسد.. ٣٦
لا يبخل بإفادتهم ومعاونتهم ٣٨
مذاكرة العلم ٣٨
النوع الرابع أدب طالب العلم مع عامة الناس ٤٠
تعليمهم وبذل النصح لهم................................ ٤٠
أن يُحدِّث الناس بما يعرفون................................ ٤١
الرحمة بهم وإظهار الشفقة عليهم............................ ٤٣
إلقاء السلام ورده والابتسامة في وجوه الآخرين.................. ٤٤
الحلم والرفق ٤٦
ألا يضع نفسه في موقف يُذل فيه العلم وأهله ٤٧
البعد عن مجالس اللغو واللغط ٤٨
البعد عن الهيشات والفتن................................ ٤٩
منهجية طالب العلم في الطلب ٥١
إتقان الأصول.. ٥١

الموضوع	الصفحة

تلقى العلم عن الأشياخ.................................... ٥١
حفظ العلم كتابة.. ٥٢
تعاهد المحفوظات ٥٢
اللجوء إلى الله تعالى في الطلب والتحصيل ٥٣
لا تكن أبا شبر.. ٥٣
المحافظة على ساعات عمرك ٥٣
الحرص على العلوم النافعة................................. ٥٤
القسم الثاني نبذة عن علوم الشريعة ٥٥
أولاً: علم التفسير ٦٠
تعريف التفسير ٦٠
أقسام التفسير.. ٦٠
ثمرة دراسة علم التفسير وفوائده............................ ٦٢
مصطلحات علم التفسير.................................... ٦٣
ثانيًا: الحديث وعلومه...................................... ٦٦
تعريف الحديث... ٦٦
أقسام علم الحديث ٦٧
ثمرة دراسة علم الحديث وفوائده ٦٧
مصطلحات علم الحديث.................................... ٦٩

الموضوع	الصفحة

ثالثًا: علم العقيدة ٧٢
تعريف العقيدة ٧٢
أقسام العقيدة ٧٣
ثمرة دراسة علم العقيدة وفائدته ٧٤
مصطلحات في علم العقيدة ٧٥
رابعًا: الفقه ٧٨
تعريف الفقه ٧٨
أقسام الفقه ٧٨
ثمرة دراسة علم الفقه وفوائده ٨٠
مصطلحات علم الفقه ٨١
خامسًا: أصول الفقه ٨٤
تعريف أصول الفقه ٨٤
أقسام أصول الفقه ٨٤
ثمرة دراسة علم أصول الفقه وفوائده ٨٥
مصطلحات علم أصول الفقه ٨٦
فهرس الموضوعات ٩١